

وهي زواية الصحاح كذلك (85)

2 - قال الشاعر :

أرب يبول الثعلبان برأسه
لقد ذل من يالت عليه الثعلاب

وفي البيت روايتان : الثعلبان (تثنية ثعلب) (86)
والثعلبان (فكر الثعلاب)

والثانية هي رواية ديوان الادب (87)
والصحاح (88) .

3 - قال رؤبة :

والعلم أن الله واع جلي (89) .

ورواية الفارابي : والله راع على وجلي (90)
وهي رواية الصحاح .

4 - قال رؤبة :

هل يعمنى حلف سخيت

أو نفة أو ذهب كبريت (92)
ورواية الخليل :

هل ينجيني حلف سخيت
أو نفة أو ذهب كبريت

ورواية الفارابي :

هل ينمى كذب سخيت

أو نفة أو ذهب كبريت (93)
وهي رواية الصحاح (كبر)

5 - قال أبو النجم :

سبي الحماة وانتهى عليها (94)
ورواية الفارابي :

سبي الحماة وابتهى عليها (95)
وهي رواية الجوهري .

6 - قال الفرزدق :

فلما خشيت أن يكون مطاؤه

أدام سودا أو مهدجة سمرا (96)
ورواية ديوان الادب :

4 - وقول طنيل الفنوي :

كريمة حر الوجه لم تدع مالكا
من القوم ملكا في غد غير مُعتَب

(أو 173) .

فهذه أبيات لم ترد في الصحاح .

5 - وقول الشاعر :

وما لي إلا آل أحمد شيعة

وما لي إلا مشعب الحق مشعب

فهو في الصحاح غير منصوب (شعب) ونسبه

في الديوان للكعبية (أو 56) .

6 - وقول الشاعر :

فللسوط الهوب وللساق برة

وللزجر منه وقع أخرج مهذب

فهو في الصحاح غير منسوب (لهب) وفي الديوان

منسوب لامرئ القيس (أو 55) .

ولكنني - من ناحية أخرى - لاحظت اشتراكا

كبيرا بين شواهد الشعر في الصحاح وديوان الادب ،

ولاحظت كذلك أنه في حالة تعدد الروايات في البيت

الواحد تتماثل روايتا الديوان والصحاح في معظم

الاحيان مثل :

1 - قال الفرزدق :

وكنا اذا الجبار نب عتوده

ضريناه تحت الاتيين على الكرد (82)

ورواية الخليل :

وكنا اذا القيسي سب عتوده

ضريناه تحت الاتيين على الكرد (83)

ورواية الفارابي :

وكنا اذا القيسي سب عتوده

ضريناه دون الاتيين على الكرد (84)

89 النكلة : جأب .

90 و (395)

91 مادة جب

92 النكلة واللسان : كبريت

93 و 116 .

94 القاموس المحيط - بهت

95 و (148)

96 النكلة - حدرج .

82 اللسان ، مادة : نب ،

83 العين مادة كرد

84 ديوان الادب و 267 .

85 مادة : أنت

86 انظر النكلة للساغاني واللسان : ثعلب

87 و (118) .

88 مادة (ثعلب) .

ذاك خليلي وذو يعلتبني
يرمي ورائي باسمهم وامسلمه (109)
وهي رواية الجوهرى (110)
وغير ذلك كثير ...

الماخذ اللغوية :

بتتبعنا للمآخذ التي اخذها العلماء على الصحاح
وعرضها على «ديوان الادب» تبين لنا :

1 - ان بعض هذه المآخذ موجه الى كلمات وعبارات
لم ترد في ديوان الادب ، اي ان الجوهرى لم
ياخذها عن الفارابى وانما اخذها من مرجع
آخر . وبمعنى ذلك ان الصحاح يحتوي على
مادة ليست في ديوان الادب .

2 - ولكننا من ناحية اخرى لاحظنا ان كثيرا من المآخذ
مشترك بين الصحاح وديوان الادب بشكل يلفت
النظر . ومن هذه المآخذ :

1 - قال الفارابى :

الشبر المطية . واصله بالنسكين . قال المعاج :
الحمد لله الذي اعطى الشبر (111)
وقال الجوهرى :

« مصدره الشبر الا ان المعاج حركه فتقال :
الحمد لله الذي اعطى (112) الشبر » .

قال ابن بري : « وقول الجوهرى ان الاصل
فيه الشبر بسكون الباء ... وهم لان الشبر
مصدر شبرته اذا اعطيته والشبر اسم
للمطية ... » (113)

لذلك زيادا ان يكون مطلقه
اداهم سودا او محدرجة سمرا (97)
وهي رواية الصحاح (98) .

7 - قال الطران :

فان تك فرحة خبثت ونجت
فان الله يفعل ما يشاء (99)
ونسبه الفارابى لجريرواه :
فان الله يشئ من يشاء (100)
وكذلك نسبه ورواه الجوهرى (101) .

8 - قال امرؤ القيس :

لها منخر كوجار الضباع
فمنه تريح اذا تبهر (102)
ورواه الفارابى :

كوجار السباع (103)
وهي رواية الجوهرى . (104)

9 - قال المعاج : لعلم الجهال انى مفتح (105)

وهي رواية الخليل :

ورواية الفارابى :
ورواية الفارابى : لعلم الاتوام انى مفتح (106)
وهي رواية الجوهرى (107)

10 - قال بجير بن عنة الطائى :

وان مولاي ذو يميرنى
لا احنة عنده ولا جرمه
ينصرنى منك غير معتذر
يرمى ورائى باسمهم وامسلمه (108)
ورواية الفارابى :

- (106) و 60
(107) مادة فتح
(108) التكلة
(109) و (49)
(110) مسلم
(111) و 39
(112) مادة : شبر
(113) شبر

- (97) و 224
(98) حدرج
(99) اللسان نجج
(100) و 267
(101) نجج
(102) التكلة
(103) و 339
(104) مادة روح
(105) التكلة

وكذلك فعل الجوهري اذ ذكرها في باب النون
فصل الزاي (124)

قال الصاغاني : وموضعه « زرج » لان
وزنه « نعلون » والجيم لام الكلمة (125)

و - قال الفارابي في باب « مَفْعَل » : بمنج اسم
موضع (126)

وقال الجوهري : وَمَنْج - بالفتح -
موضع (127) .

قال الصاغاني : « والصواب فيه كسر

الميم . ولعله نقله من كتاب الفارابي (128)»
ز - قال الفارابي :

البيدانة : الاتان (129)

وقال الجوهري : البيدانة : الاتان ، اسم
لها (130)

قال الصاغاني : وفيما قاله نظر فالاتان
البيدانة هي التي تسكن البيداء (131) .

ح - قال الفارابي :

وهي الكنيسة للنصارى (132)

وقال الجوهري : الكنيسة للنصارى (133)

قال الصاغاني : وهو سهو ، وانما هي
للبيهود والبيعة للنصارى (134) -

ط - قال الفارابي :

و « سالم » من أسماء الرجال . وقال بمضهم :
يقال للجدلة التي بين العين والانف سالم (135)

ب - قال الفارابي :

« المراء ضرب من الاشرية ، والخشاء العظم
النانيء خلف الاذن واصله خششاء نادغم .
ومُعَلَاء ليس من ابنيهم » (114)

وقال الجوهري :

« والمراء بالضم ضرب من الاشرية وهو فعلاء
يفتح الميم نادغم لان مُعَلَاء ليس من
ابنيهم » (115) .

قال ابن بري :

هذا سهو منه ، لانه لو كانت الهمزة للتثنية
لامتنع الاسم من الصرف عند الادغام كما
امتنع قبل الادغام . وانما المراء فعلاء من
المز وهو النفل ، والهمزة فيه لللاحق (116)

ج - قال الفارابي :

عَدَس من أسماء الرجال (117)

وقال الجوهري :

عدس مثل تم اسم رجل (118)

قال ابن بري : وصوابه عدس بضم الـ
والصرف (119) .

د - ذكر الفارابي كلمة « اللفاء » في الناقص لا
المهموز (120)

وفكرها الجوهري ايضا في الناقص (121)

قال الصاغاني : والمهموز موضعه (122)

ه - ذكر الفارابي « الزَّرَجُون » في باب « نعلول »
على اعتبار ان نونها اصلية (123)

(124) زرجن .

(125) النكلة 176/1 .

(126) و 56 .

(127) نمج .

(128) النكلة 201/1 .

(129) و 330 .

(130) مادة بيد .

(131) النكلة 81/2 .

(132) و 91 .

(133) كسس .

(134) 188/3 .

(135) و 75 .

(114) و 256 .

(115) مزز .

(116) مزز .

(117) و : 49 .

(118) مادة (عدس)

(119) عدس .

(120) و 360 .

(121) لفاء .

(122) النكلة 9/1 .

(123) و 116 .

اي انه اعتبر اصالة التاء وزيادة الالف .
وكذلك فعل الجوهري اذ وضعه في مادة
« نمر » .
قال الفيروزآبادي : « وزنه تفعلول فهو وضع
ذكره امر لا كما توهم الجوهري (147) »
ن - قال الفارابى : « الصيعرية سمة في عنسق
البمير (148) »
وقال الجوهري « الصيعرية سمة في عنسق
البمير » (149)
قال الفيروزآبادي : هي سمة في عنسق الناقية لا
البمير (150) .
س - قال الفارابى : الخيال ارض لبني تغلب
وقال :
لمن طلل تضمنه ائمال
فسرحة فالمرانة فالخيال (151)
وقال الجوهري : الخيال ارض لبني تغلب ،
قال الشاعر :
لمن طلل تضمنه ائمال
فسرحة فالمرانة فالخيال (152)
قال الفيروزآبادي : واما اسم الموضوع
فبالشين والجم (شرجة) .
وغلط الجوهري .. والخيال تصحيف وانما هو
الخيال لخيال الرمل ... (153)

وقال الجوهري : « ويقال للجلدة التي بين
العين والاتف سالم (136) »
قال الصاغاني : « وهذا غلط . وقد تبع خاله
الفارابى في اخذ اللفظة عن معنى
الشمر » (137)
ي - قال الفارابى : « غضبى مائة من الابل وهى
معرفة لا تخلطها الالف واللام » (138)
وقال الجوهري : وغضبى مائة من الابل
وهى معرفة لا تتون ولا تدخلها الالف
واللام (139) .
وقال الفيروزآبادي : « قول الجوهري
تصنيف والصواب غضيا بالمشاة تحت » .
ك - قال الفارابى : المزج : الشهد (140)
وقال الجوهري : المزج : العسل (141) .
قال الفيروزآبادي : وغلط الجوهري في
فتح (142) .
ل - قال الفارابى في كتاب المهموز : « انخته
ضربت ياتوخه » (143)
وقال الجوهري في باب الخاء فصل الهزة :
« انخته ضربت ياتوخه » (144)
قال الفيروزآبادي : وغلط الجوهري في ذكره في
المهموز لان الاصل يفتح (145)
م - ذكر الفارابى « التامور » بمعنى الدم في بناء
« نامول » من السالم (146).

- (144) مادة أمخ .
(145) مادة أمخ .
(146) و 77 .
(147) مادة أمر .
(148) و 19 .
(149) مادة صمر .
(150) مادة صمر .
(151) و 326 .
(152) مادة خيل .
(153) مادة سرح .

- (136) 22/6 . ويعنى بذلك قول الشاعر :
يديرونتى عن سائم واريفه
وجلدة بين العين والاتف سالم
(137) سلم
(138) و 102
(139) غضب .
(140) و 11
(141) مادة مزج .
(142) مادة مزج .
(143) و 394 .

ع - قال الفارابي : ويقال بهتة اذا قال عليه ما لم يعمله . وقالوا في قول ابي النجم لابنته حين هذاها لزوجها :

سبى الحماة وابهتني عليها

ثم اضربى بالود مرفقيها
ان على متحمة معناه وابهتني لانه ليس من كلام
العرب بهت عليه انما كلامهم بهتة كما قلنا
اولا (154).

وقال الجوهري : وتقول ايضا بهتة بهتتا وبهتتا
وبهتانا فهو بهت اي قال عليه ما لم يعمله فهو
مبهوت . واما قول ابي النجم :
سبى الحماة وابهتني عليها .

فان « على » متحمة لا يقال بهت عليه وانما
يقال بهتة (155)

وقال السيريزابادي : الصواب فاتهتني
عليها (156) .

ومعنى هذا ان الفارابي والجوهري يشتركان
في كثير من الاشياء ، بل اتنا نجد احيانا ان
اللفظ هو اللفظ والشرح هو الشرح .

ويتضح من هذا وجه الشبه الكبير في المادة
اللغوية بين الصحاح وديوان الادب . فما
معنى هذا ؟ وما تفسيره ؟

1 - اول ما يتبادر الى الذهن ان الجوهري :
قد استعان بديوان الادب مباشرة في تاليف معجمه
الصحاح ، وانه اخذ عنه كثيرا من مادته اللغوية ،
ما أدى الى هذا التشابه بل التماثل في بعض الأحيان .

وهذا الاحتمال وان كان مقبولا إلا أنه يسلمنا إلى
مشكلة لا يمكن حلها إلا بتجريح الجوهري واتهامه
بالسطو والسرقة . فما دام الجوهري قد استعان
بديوان الادب في جيع مادته اللغوية ، فلماذا خلا
الصحاح من اسم الفارابي ، ولم يرد ضمن هذا
الحشد الحاشد من العلماء الذين أخذ عنهم الجوهري
ونكرهم في صحاحه ؟

ان الفارابي من نقلة اللغة الثقات الذين لم
يوجه اليهم الدارسون أي مطمن ، وقد تقبل العلماء
المتأخرون معجمه « ديوان الادب » بالرضا والقبول ،
واعتمدوا عليه مباشرة في تحصيل مادتهم اللغوية (157)

والجوهري في صحاحه ينقل عن اساتذته
المباشرين - من طبقة الفارابي - كاسى على
الفارسي ، وأبى سعيد السيرافسي ، وهو وإن
كان لم ينقل عن الأول إلا بعض مسائل نحوية أو
تصرفية ، فهو قد نقل عن الثاني (159) ببعض
مسائل اللغة . فلماذا لم يذكر اسم خاله ؟

(154) و 148

(155) مادة بهت .

(156) مادة : بهت .

(157) من هؤلاء الذين صرحوا بالنقل عنه : الثعالبي في « فقه اللغة » والساغاني في « العباب » وفي
« التكملة » والسيوطي في كتابه « الزهر » والقول المجمل في الرد على المهمل » والفقيومي في
« المصباح المنير » وابن مالك في « اكمال الاعلام بتلخيص الكلام » وابن الطيب الفاسي في « اضاءة
الراموس » ، وغيرهم ... وغيرهم .

(158) كاعتبار « صداء » مُغَلَّاء من المضاعف ، وتحليل صحة الواو في « عواور » مع قربها من الطرف
بان الياء المحذوفة للضرورة مرادة ، فهي في حكم ما في اللفظ . فلما بعدت في الحكم من الطرف لم
تقلب همزة . وغير ذلك .

(159) كقوله وعجين أنجان اي مدرك منتخ - وهذا الحرف في بعض الكتب بالخاء المعجمة وسماعى
بالجيم عن ابي سعيد وأبى الفيث وغيرهما .
وقوله :

وكانت العرب تسمى يوم الاثنين « أمون » في اسمائهم القديمة . انشدني ابو سعيد السيرافسي ، قال
انشدني ابن دريد لبعض شعراء الجاهلية :

أؤمل ان أعيش وأن يومى
أم التالى كُبار أم فيومى
وقوله :

وقد ائتسى العظم اذا برىء من كسر كان به . هكذا امرأته ابو سعيد في المصنف .

واستأذنه الفارابى ، فهو قد أخذ عنه نظام الباب والفصل كما سبق أن بينا ، ولا شك — بعد ذلك — فى أن استأذنه منه لا تقل عن استأذنه من أبى على الفارابى وأبى سعيد السيرافى ، ولا شك أيضا أن ملازمته له تتوق ملازمته لهذين الاستاذين ، بل لا شك أن الفارابى هو صاحب المنفل الأول على الجوهري وأنه هو الذى علمه ولقنه علوم اللغة وخلف له من بعده اثرا لغويا ضخما هو « ديوان الادب » ، فمن أولى منه بالذكر ؟ ومن أحق غيره بالتخليد ؟

ونحن ، بعد هذا ، لا نوافق كرنكو فى قوله : أنه ليس فى الصحاح للجوهري شيء الا نجده فى ديوان الادب ، فالصحاح — حتى على أسوأ الفرضيين بالنسبة للجوهري — أوسع مادة وأكثر كما من « ديوان الادب » ، وهو يحتوي على زيادات كثيرة لا نجدها فى ديوان الادب كما أثبتنا من قبل . وأظنه لو عكس القضية وقال : « ليس فى ديوان الادب شيء الا نجده فى الصحاح » لكان يثرب إلى الصواب وأدنى إلى الحقيقة ، وإن كان هذا الحكم كذلك ليس على عمومه ولا يصدق على اطلاته ، فهناك أشياء فى ديوان الادب ليست فى الصحاح كما تبيننا سابقا .

والخلاصة أن الصحاح متأثر بديوان الادب فى نظامه وفى مادته اللغوية ، وأنه استأذنه منه كثيرا — مباشرة أو بالواسطة — وإن اشتمل على زيادات كثيرة ليست فيه .

وقد أحس بهذه الاستفادة الصاغاسى من قبل فنبه فى أكثر من موضع من كتابه « التكملة » على ذلك . كما أدركها الفيومى فإشار إليها أكثر من مرة فى معجمه « المصباح المنير » (160)

(يتبع)

لا تحليل لذلك على هذا الفرض الا سوء نية الجوهري ومحاولة تضليله للباحثين وتصله من التبعية لخاله وتمغينه على آثارها . وما أشبه صنيع الجوهري مع خاله الفارابى حينئذ بما يفعله بعض الباحثين الآن حين يقع على كتاب مهم فى موضوعه — سواء فى لغته أو فى لغة أخرى — فيفتخر من معينه وينهل من مورده ثم يغفل ذكر اسمه فى المراجع — مع حرصه على ذكر التائه منها — حتى لا ينكشف أمره ، أو يفتضح سره ؟

2- إما الفرض الثانى فهو أن الجوهري لم يأخذ عن ديوان الادب مباشرة ، وإنما أخذ عن أصوله ومراجعته الأولى . فهو قد تلقى اللغة من الفارابى ، وجلس منه مجلس التلميذ ، ومن الطبيعي أن يكون بجانبه وهو يؤلف ويكتب ، ومن الطبيعي أيضا أن يطلع على مراجعته وأصوله ، ومن الطبيعي كذلك أن يعينه فى بحثه ويساعده فى لم مادته وجع شاردها وردها إلى أصولها . أي أن الجوهري كان حاضرا أوقات جمع الكتاب وأخراجه ، وكان كل شيء يتم تحت سمعه وبصره ، وعلى بينة منه . وهو بعد ذلك قد كتب نسخة من « ديوان الادب » بخطه وقراها على مؤلفها ، وتدارسها معه ، وناقشها فيها فحينما يشرع الجوهري فى تأليف معجم لنفسه لا يعجزه أن يجمع المراجع الذى أخذ منها خاله ، ولا تعوزه الأصول ، وقد رأى كثيرا منها بين يديه ، وطلب فيها وقرا بعضها على استأذنه .

ولكن هذا لا يخلى الجوهري من الظنة ولا يذفع عنه التهمة ، فقد كان عليه — سواء أخذ مادته من ديوان الادب مباشرة أو بالواسطة — أن يذكر خاله

(160) انظر مثلا مادة سدد ، وفتوش .

الوقف على المختوم بالتاء وطبيعة ذلك الوقف

الدكتور أحمد كاشك
مدرس بدارالعلوم - القاهرة

بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف نحو تاء سيننة وتاء عنريت وكذلك التاء في بنت .. وتساء الجميع اقرب الى التاء التي هي بمنزلة ما هو نفس الحرف من تاء طلحة لان تاء طلحة كأنها منفصلة وزعم أبو الخطاب ان ناسا من العرب يقولون في الوقف طلحت كما قالوا في تاء الجميع قولا واحدا في الوقف والوصل « (1) ويقول ابن يعيش : « متى كان آخر الاسم تاء التانيث من نحو طلحة وحمزة وقائمة وقاعدة كان الوقف عليه بالهاء .. وذلك في الرفع والنصب والجر والذي يدل ان الهاء بدل من التاء انها تعتبر تاء في الوصل، والوصل مما ترجع فيه الاشياء الى اصولها والوقف من مواضع التغيير ... على ان من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل ، فيقول في الوقف هذا طلحت وهي لغة فاشية حكاها ابو الخطاب « (2) .

من قضايا اللغة :

درج اللغويون في حديثهم عن الوقف على المختوم بالتاء ان يقولوا بان الوقف له علامة خاصة هي تحويل هذه التاء الى هاء تسمى هاء التانيث . فما نحيب هذا القول من الصحة ؟

قبل ان نصدر رأياً في هذه المسألة نعرض بعض حديث لدارسي العربية حتى يتسنى لنا بعد ذلك ان نبرز رأينا في صورة واضحة وحتى يعلم اتنا لم نهمل مكرهم تماما ولم نحور آراءهم تعسفا الى فكرة نحاول اثباتها . فما هي نظرة اللغويين الى هذه التاء عند الوقف ؟ بعبارة اخرى ما هي طبيعة الوقف على المختوم بالتاء عندهم ؟

يقول سيبويه في ذلك : « فعلمة التانيث اذا وصلت التاء واذا وقفت الحقت الهاء وارادوا ان يفرقوا

(1) الكتاب ج 2 ص 281 . وللمبرد نص قريب من ذلك في المقتضب ج 1 ص 63 .
(2) شرح المنفصل ج 9 ص 81 . ولابن جني نص قريب من ذلك في سر صناعة الاعراب ج 1 ص 176 .

يوضح هذان النصان عدة أمور ، منها : أن الوقف على تاء التانيث بالهاء خاص بالاسم المفرد والمثناة ، ويبدو ذلك من الأمثلة التي وردت في النصين . ومنها أن الوقف شامل لجميع الحالات الاعرابية . ومنها : أن بعض العرب يوقف بالتاء دون تحويلها إلى هاء مسمياً ذلك إجراء للوقف مجرى الوصل .

والاشموني يقول بمثل ذلك . ويضيف الصبان في حاشيته تعليلاً يبرر به التزام التاء في الفعل والحرف وعدم تحويلها إلى هاء وهو خشية الالتباس حين تحول ضريت إلى ضربه ورتت إلى ربه فتختلط هذه الهاء حينئذ بهاء الغير (3) . ويضيف الصبان احترازاً آخر خاصاً بالاسم وهو ألا يكون الوقف بالهاء موقفاً في ليس ترمضه اللفظة .

ويرى اشموني في الوقف على جمع المؤنث السالم وما ضاهاه ويريد بذلك هيات وأولات — أن من الأنفل الوقف بالتاء وأن سجع ابدالها هاء في قول بعضهم « دفن البناء من المكرباء... » وكيف بالاخوة والاخوات وسجع هياة وأولات . لكنه يعلق على ذلك بأنه من لغة طيء وقد وسه صاحب الانصاح بأنه شاذ لا يقاس عليه (4) .

ويرى صاحب النشر أن الاسم المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء ويرى أن هذه الهاء بدل من تاء التانيث . وأن الوقف عليها يكون بالسكون . ولا يجوز فيه روم ولا أشمام . وفي امالة هذه الهاء المبدلة يقول أن بعض العرب أمالها كما أمال الالف فقد قيل للكسائي إنك تبيل ما قبل هاء التانيث فتقال هذا طباع العربية (5) .

تلك احاديث للقبوي العربية وعلماء القراءات نستطيع ان نخرج منها بالانكار التالية :

— ان الوقف على المختوم بالتاء يكون بالهاء

إذا كان اسماً مفرداً أو جمع تكسيراً ونصباً وجراً .

— أن هناك شرطاً لذلك هو ألا تكون التاء مسبوقةً بساكن مثل بنت وأخت .

— أن عدم اطلاق الإبدال على الفعل والحرف مرجسه أمن اللبس .

— أن هذا اللبس يجب أن يعمم ؛ لأن إمكان وجوده محتمل في الصورة الأساسية « ضاربه » .

— أن الوقف بالهاء يكون بالاسكان ولا روم ولا أشمام .

— أن جمع تصحيح المؤنث وما شابهه يمكن أن يوقف عليه بالهاء وذلك قليل خاص ببعض العرب .

— أن الاسم المفرد المختوم بالتاء يمكن أن يوقف عليه بالتاء على قلة وذلك مثل : هذا طلحت على لغة . وهذا لا ينفى عربيتها فإن جني يقول :

« وقال ليس عندنا عربيت من دخل ظفار حمز
أي تكلم بكلام حمير فإذا كان كذلك جاز جوازا قريبا
كثيرا أن يدخل من هذه اللغة في لغتنا وإن لم يكن
لها فصاحتنا غير أنها لغة عربية قديمة (6) .

يتبين من ذلك أن الوقف على الاسم المختوم بالتاء كما يرى دارسو العربية يكون بالهاء وهذه الهاء تنعت عندهم بهاء التانيث وأنها مبدلة عن تاء التانيث حين الوقف . فهل تصور ابدالها من تاء التانيث يتفق والصواب ؟ لدي احساس بان هذه الهاء ليست إلا هاء سكت جيء بها لاغلاق المقطع في حالة الوقف وفي اقوال بعض اللغويين حولها ما يعطى احياء بذلك وأن لم يكن نصاً في التفسير . يقول الصبان في حاشيته حول المراد بهاء التانيث ان تسميتها هاء مجاز باعتبار حالة الوقف التي هي فيه ساكنة (7) . وفي قوله مجاز دليل على ان التسمية

(3) حاشية الصبان على شرح اشموني ج 4 ص 213 . واللبس المحتمل في ضاربه ينبغي اعتبار السياق .

(4) السابق ج 4 ص 213 — 214 .

(5) النشر في القراءات العشر ج 2 ص 79 .

(6) الخصائص ج 2 ص 28 .

(7) حاشية الصبان ج 4 ص 209—210 .

ان نستقط التاء عند الوقف في مرحلة أولى نحو:
 نائمة : نائق . ثم ان تظهر بعد الحركة النهائية
 هاء ثانوية شبيهة بهاء السكت ... نحو : ناسق :
 نائمة (9) . ويعلق كاتنينو على ذلك بقوله وهو تفسير
 تحتل صحته . فيروكلمان يكاد يقرر ما قلناه عن الهاء
 من امكان اعتبارها من قبيل السكت وقد أوضح لنا
 ذلك من خلال رؤيته السابقة . وربما سوغ ما نراه
 أيضا من الوقف على التاءات الاخرى لدى البعض في
 ثابوت - ثابوة ، البناء - البناء ، ريت - رية ، ثمت
 ثمة ، لات - لاة ، هيات - هياه . كيف نسمى هذه
 الهاءات ؟ ام المكن اعتبارها هاءات تانيث بالمفهوم
 الذي نراه في فاطمة وحزمة !

ان الراي الذي اكاد أحسه ان الوقف على التاء
 انما يكون بعد اسقاطها باستراحة تتمثل في وجود
 هاء ساكنة تشبه هاء السكت . وقد يدنع قولنا ان
 هذه الهاء ترجع تاء في الوصل وان الوصل مما ترد
 فيه الاشياء الى اصولها . وردنا على ذلك ان كل
 الاشياء مع الوقف ترجع لأصولها حين الوصل . فهل
 نعتبر كل ظاهرة في كل وقف بديلا من الوصل ؟

اننا نرفض فكرة البديل لان الوقف حالة تختلف
 طبيعتها عن حالة الوصل حيث لا تقارب بينهما واما
 مسألة الوقف بالتاء الساكنة لدى البعض فيما يسمى
 باجراء الوقف مجرى الوصل فلا نقرأها ؛ لان التاء
 هنا ليست كالتاء هناك فالوصل علامته التحريك
 والوقف علامته الصمت او السكت ونحن لا نجد في
 قولنا طلحت في الوقف الا صموتا او سكوتا لا يتسق
 وطبيعة الوصل . فالوقف ما جاء الا عن طريق تاء
 ليست بتانيث بل لعلق متطع عند الوقف ومن هنا نرى
 ان الهاء او التاء التي لحقت الاسماء عند الوقف لا
 وشيجة بينها وبين ما يسمى بتاء التانيث، حيث
 اعتبارها هاء تانيث او تاء تانيث امر بجانب الصواب.

بهاء التانيث من قبيل التجوز . ولعل ما دفعهم الى
 تلك حيرتهم أمام الموجود فقد كانت هناك تاء حالة
 لوصل فاذا بها هاء في الوقف ؛ ولاتهم أرادوا خلق
 صلة ما بين الحالتين الوصل والوقف سموها هاء
 التانيث وقالوا بابدالها ؛ لكننا ندرك ان القول
 بجازية الهاء يوحي بان الصلة واهية بين هذه
 الهاء والتانيث الذي ذهب به مطلب الوقف . وابن
 الجزري يقول : « اختلفوا في هاء التانيث هل هي
 مسألة مع ما قبلها او ان المال هو ما قبلها وانما
 نفسها ليست مسألة .. ويقول : هاء السكت نحو
 كتابية وحسابية وما اليه لا تدخلها الإمالة لان من
 ضرورة إمالتها كسر ما قبلها وهي انما أتت بها
 بيانا للفتحة قبلها فمن إمالتها مخالفة للحكمة التي من
 أجلها اجتنبت . وقد يفهم من قوله ان هناك فرقا بين
 الهامين من جهة الإمالة وعدمها وهذا لا يناقض قولنا
 ان الهاء واحدة ولا يرجع الاختلاف الى الهاء نفسها ،
 ولكن الى الحرف الذي قبلها ، ذلك انهم اختلفوا في
 هاتنا هل هي مسألة مع ما قبلها او ليست مسألة
 والمال هو ما قبلها . فنشرط الإمالة ليس دليلا على
 اختلافها . والذي يجعلنا نرى . انهما شيء واحد ان
 الروم والإشمام لا يدخلانها اذ لو ان الهاء كانت بدلا
 من التاء كما رأى اللغويون لكانت حرفا صحيحا يمكن
 له ان يشم ويرام فاذا لم يحدث له ذلك فامتراض
 انها بدل من تاء التانيث يصعب علينا قبوله . يضاف
 الى ذلك ان ابدال التاء هاء مباشرة ولأسباب صوتية
 محضة أمر صعب وحديث كاتنينو من بروكلمان يؤكد
 ما نراه اذ يقول : « ان التغيير الطارئ على التاء،
 والذي يسترعي الانتباه اكثر من غيره هو انقلاب
 علامة التانيث في الاسماء والصفات اي (ة الى ة) عند
 الوقف ولما كان ابدال التاء هاء مباشرة ولأسباب
 صوتية محضة من الظواهر المستعمدة نوعا ما ، فقد
 اقترح بروكلمان في المختصر ج 1 ص 48 تفسير هذا
 الحديث بالصورة التالية :

(8) النشر في القراءات العشر ج 2 ص 85 .
 (9) دروس في علم اصوات العربية . جان كاتنينو ص 52 .

الحروف العربية والحواس الست (1)

للأستاذ محمد عيسى عيسى

دمشق

الحمض النووي من الخلية البذرية المولدة ، اطلقوا عليها اسم مدونة (ADN) . وبفك رموز هذه المدونة وجدوا انها مؤلفة من اربعة أحرف ، دعوها بالابجدية الوراثية ، ورمزوا اليها بأحرف (ت. س. غ. ت) . ويشمل معجم هذه المدونة (64) كلمة ، قد تبايز بعضها عن البعض ، كل كلمة منها تشكل متواليه من ثلاثة أحرف على الشريط الكيميائي ، الآنف الذكر (2) .

واذن يمكن أن نستنتج من هذا الاكتشاف اللغوي البيولوجي الحديث ، ان الاتسسان لم يبدع اللغة استجابة عقلية للضغوط البيئية المشتركة بين الانسان والحيوان فنحسب ، وانما استجابة لتركيبه البيولوجي

اللغة ، كاداة للتواصل بين البشر ، هي كالأصوات الهيجانية والحركات البدنية ، وما اليها من وسائل التواصل والأعلام في دنيا الاتسان والحيوان على حد سواء .

ولكن لماذا انصرف الاتسان عن وسائل الاعلام البديلة هذه الى اللغة ، وبينها فروق نوعية جبارة استحال معها على الحيوان أن يجتازها الى اللغة ؟ كان الفلاسفة وعلماء اللغة والنفس يعززون ذلك الى ملكة العقل في الاتسان . ولكن يبدو ان علماء البيولوجيا قد جاؤوا بتعليل جديد آخر .

فلقد اكتشف علماء اللغة البيولوجيون مؤخرًا ، لغة حياتية مسجلة على شريط كيميائي في جزء

- (1) مدخل الى دراسة بعنوان « الحروف العربية والحواس الست » معدة للطبع .
- (2) كتاب الاتجاهات الرئيسية لبحث العلوم الاجتماعية والانسانية . اليونسكو ، المجلد الثاني ، ترجمة وزارة التعليم العالي السورية ص 306-313

أيضا، وقد جهز بشرط لغوي مسجل في خليته البذرية المولدة (نسيحان الذي علم الانسان بما لم يعلم) .

وهكذا فاللغة بحسب هذا الاكتشاف تنتمي الى الخصائص البيولوجية في الانسان ، قبل ان تنتمي الى الملكة العقلية فيه. وان لغة الانسان الفجر هي من نتاجه الفطري الاصلق والفريزة وليست قطعا مجرد مصطلحات عقلية تواضع الناس على معانيها .

كما يدمم هذا الاكتشاف صحة من ذهب الى القول بأن أصوات الحروف ، هي أصل اللغة ، وان اللغة ذات الامعال والصادر الثلاثية الاحرف ، كاللغة العربية ، هي أقرب الى فطرة الانسان الموروثة من سواها .

اسوق هذه النبذة من مدونة (ADN) و

ابجديتها الوراثة ، لا كحقيقة علمية نهائية ، لتعطيل نشأة اللغة ، ففي كل يوم حدث علمي جديد ، وانما للوصول الى ان الربط بين أصوات الحروف العربية والحواس الست ، ليس امرا مزاجيا ، اذ يمكن ان يرتقى هذا الربط الى مرتبة العلمي ، اذا ايدته التجربة.

وهكذا تعرضت في هذه الدراسة بحكم الصلة الجديدة المفترضة بين الحروف العربية والحواس الست ، الى قضايا خاصة تتصل بعلوم النفس والاجتماع والتاريخ والآثار والنيوزيولوجيا والاصوات، لم يسبق ان تعرض لها باحث في اللغة العربية على ما أعلم .

فجرد القول بوجود حاسة سادسة ، ومن ثم السعى للكشف عن العلاقة الكائنة بين اصوات

الحروف العربية وبين الحواس الست ، مما لم يثره دارس في اللغة العربية حتى الآن ، لا بد له من نهج جديد في البحث والتقصي ، ولا بد لهذا النهج اذا كان صحيحا ان يطرح قضايا غير مطروقة ، ليصل الى نتائج غير مسموعة .

ومع ذلك لا يحسبن القارئ ان موضوع هذه الدراسة مبتكر لم يسبقني اليه أحد . فلقد تناوله كثير من علماء اللغة العربية وفلاسفتها وفتحاتها وأدبائها طوال الف عام ونيف .

فال موضوع الاساسي لهذه الدراسة هو فطرية اللغة العربية .

وهذه الفطرية التي ظلت من مسلمات المدرسة اللغوية القديمة ، طوال الف عام ، قد رفضها اخيرا أصحاب مدرسة لغوية محدثة من خريجي الجامعات الغربية ، وقالوا برمزية اللغة واصطلاحيتها غريبة كانت اللغة او عربية . لقد اخذوا بآراء علماء اللغة الغربيين الذين اجمعوا على ان اللغة « هي التعبير الرمزي بالذات وان كان لها الاولوية على كافة انماط الرمزية التواصلية » (3) .

ولقد شهد القرن الحالى صراعا مرًا بين المدرستين ، كانت الغلبة العديدة فيه لاصحاب المدرسة الحديثة ، بحكم القابهم العلمية الرفيعة ، ومراكزهم الجامعية المرموقة ، وسلطانهم الرسمي على عقول اجيال من ادبائنا ولغويينا من خريجي الكليات الادبية التي يشرفون عليها ، لا فرق بين من قال منهم بعبقرية اللغة العربية ، وبين من انكرها.

وهكذا تضامر على دعوى نظرية اللغة العربية
عوامل كثيرة ، من أبرزها :

أ - إجماع علماء اللغة الغربيين على رمزية
اللغة ، ليصبح القول بنظرية اللغة العربية في نظرهم
ونظر تلاميذهم ، ضربا من التخلف الفكري أو التتوقع
التمسبي ، دون أن ينتبهوا الى ما بين لغتنا واللغات
الغربية من فوارق في الاصل والنشأة والبنية .

ب - اعتماد أصحاب المدرسة القديمة من
القداسي والمحدثين على الحس الشعري المرفه في
المثقف العربي : اذن موسيقية مدرية على الشعر ،
تترك الفروق الدقيقة بين تلوينات الاصوات ، ومعاناة
ادبية طويلة ، يدرك معها الفروق الدقيقة بين تلوينات
معانى الالفاظ . وهكذا لم يتبع اصحاب هذه
المدرسة في ذلك نهجا علميا تجريبيا ، ولم يستمعوا
بمختلف العلوم الانسانية والطبيعية الحديثة . فكانت
ادلتهم اللغوية تعتمد تارة على النصوص (كالملايلي)
وتارة على ملكة التنوق الفني (كابن جني) ، وتارة
على صدى صوت اللفظة في النفس (كالارموزي) .

ج - انصراف معظم ادبائنا ولغويينا المحدثين
عن الشعر العمودي تولا وحفظا ورواية ، مما اخذ
معه الحس الشعري المرفه ينضب في نفوسهم جيلا
بعد جيل ، لتضمر بذلك الملكة الفنية التي كانت تأخذ
بأسلانهم الى فطرية اللغة العربية عفو السليقة
الشعرية والنشأة الادبية .

ولكن هل يستحيل علينا ان نجعل الانسان
العربي المعاصر يدرك نظرية اللغة العربية ؟

اذا كانت فطرية اللغة العربية حقيقة انسانية ،
فلا بد لها ان تطرح مجموعة من القضايا الانسانية
والمادية ، التي يمكن اخضاعها للخبرات العلمية ،

مما يحتم على المعتل تبول نتائجها ، عربيا كان ، او
غير عربي .

**فما هي القضايا التي تطرحها فطرية اللغة
العربية ؟**

هذه الفطرية تعنى مبدئيا ، ان اللغة العربية
مقتبسة مباشرة عن الطبيعة ، ماديا وانسانيا ،
وان اثر الطبيعة لا يزال عالقا في جذور حروفها مبنى
ومعنى الى يومنا هذا .

واذن، فانها تقترض ان الانسان العربي الذي
أبداع هذه الحروف لم ينحدر عن شعب آخر ، وان
حروفه لم يقتبسها عن لغة اخرى .

كما ان هذه الفطرية تقتضى ان يكون الحرف
العربي كظاهرة ثقافية ، قد تفاعل مع مقومات
الشخصية العربية وقيمتها وتقاليدها ، وان يكون
الاتسان العربي بالمقابل قد تفاعل مع المسطحات
الثقافية للحرف العربي ، ومع خصائصه الصوتية
ايضا .

ولقد استهدفت من هذه الدراسة اقامة الادلة
على صحة هذه المقولة ومقتضياتها .

ولكن ما هو موقف المدرستين اللغويتين الاتفتي
الذكر من هذه النتائج المستخلصة مباشرة من مقولة
نظرية اللغة العربية ؟

بينى وبين اصحاب المدرسة اللغوية الحديثة :

لما كانت هذه المدرسة ترفض اصلا فطرية
اللغة العربية ، فمن البدهى ان ترفض ايضا نتائجها.

فلا الحرف العربي بكر ، ولا الاتسان العربي فجر ،
وليس ثمة اي تفاعل بين الحرف العربي والاتسان
العربي ، ولا العكس بالعكس صحيح ، الى آخر

قد ترعرعت في ربوعها ، انهل من ينابيعها ، وأتطف
من ثمارها ، وأنفياً ظللها . فكانت جنتي اللغوية
النجر ، وما كان اسمعني بها ، حتى ظننت انه
لن يكون يوماً ما اي فراق بيني وبين اقطابها .

ولكن ، على الرغم من انطلاقي واياهم في البحث
والتقصي من نقطة الأبتداء ، هي بداية الحرف
العربي ، ووصولنا سوية الى نقطة الانتهاء ، هي
نظرية اللغة العربية ، فانسى لم ألتق واياهم في هذه
المسيرة اللغوية الطويلة بين هاتين النقطتين ، الا في
صدف من تقاطع الطرق ، لتتفق حيناً وتختلف احياناً
كثيرة .

فلقد اعتمد اصحاب هذه المدرسة في ابحاثهم
وتقصياتهم بصورة عامة على سليقة ادبية متمكنة ،
وحس مرهف الشعور . ولربما تجاوزوا في تقصياتهم
احياناً ، النطاق اللغوي التقليدي ، الى نطاق علوم
النفس والحركة والاصوات ، والاجتماع وغيرها ،
ولكن دون أن ترقى مثل تلك اللع الذكية الى مرتبة
البحوث العلمية الحديثة . فلا نهج علمي تجريبي
واضح ، ولا استثمار جدي لمكتشفاتهم اللغوية في
ميادين النفس والاجتماع والتاريخ والاصوات وما
اليها .

ولقد عقدت فصلاً خاصاً في هذه الدراسة بعنوان
(علماء اللغة العربية وابحاث الحروف) استعرضت
فيه آراء لفيف من كبار اصحاب المدرستين اللغويتين ،
حول خاصية الإيحاء في الحروف العربية ، المرتبطة
مباشرة بنظرية اللغة العربية .

أما انا ، فقد نهجت في التدليل على فطرية
اللغة العربية نهجاً مغايراً .

ما هنالك من ضروب الرفض والانتكار ، حتى ليظن
القارئ وكأنه لا لقاء بيني وبين اصحاب هذه المدرسة
في شيء .

وعلى الرغم من افتراسي واياهم في بداية
الشوط ، واختلاقي واياهم في نهايته ، فما اطول
ما تعقبت خطاهم بين هاتين النقطتين ، وما أكثر ما
لجأت الى العلوم التي استخدموها في ابحاثهم اللغوية ،
(وان غنسى كل منا على ليله) .

ولئن كنت استعنت بنبذ من علوم التاريخ والآثار
 والاجتماع والفيزيولوجيا والاصوات والفن والاخلاق ،
بمعرض اقامة الأدلة والبراهين على صحة هذه المقولة ،
فان هذه الدراسة تنتهي أكثر ما يكون الانتهاء الى
علم اللغة النفسى .

فاللغة العربية بخصائصها ومزاياها النظرية ،
لا يمكن ان تنكشف للذهن العربي ، ما لم يستخدم
العلوم اللغوية الحديثة في دراستها وتحليلها ، ولكن
تحت رقابة حس شاعري مرهف ، وذوق ادبى رفيع .

فاللغة العربية كظاهرة نظرية من مظاهر
الحياة الانسانية ، لا تخشى العلم الحديث قطماً ،
ويتدر ما نستخدم من الوسائل العلمية الحديثة في
استجلاء كنهها ، تتاح لنا الفرص للكشف عن المزيد
من قبيها الجمالية ومضامينها الثقافية، لا بل وللكشف
ايضا عن المزيد من خصائص الحياة الانسانية وقبيها ،
كرفيقتي عمر منذ فجرها الحضاري الاول .

فنى اللغة العربية من الاصال العلمية ، ما في
اي بادرة اصيلة من بوادر الحياة .

بينى وبين اصحاب المدرسة اللغوية القديمة :

انسى واحد من تلاميذ هذه المدرسة ومريديها .

فما هو منهجي في هذه الدراسة ؟

كما تبين لي ان الانسان في الجزيرة العربية
قد مر بمراحل حياتية ثلاث :

1 - مرحلة الصيد : وقد استمرت منذ فجر
الانسانية حتى الالف الثالث عشر قبل الميلاد . وكان الرجل
القوي في هذه المرحلة هو سيد الاسرة بلا منازع .

2 - مرحلة الزراعة : وقد بدأت اول ما بدأت
على وجه الارض في الجزيرة العربية على يد المرأة ،
حوالي الالف الثاني عشر قبل الميلاد . فكانت المرأة
في الجزيرة العربية اول فلاح في التاريخ لتكون بذلك
اول معلم في دنيا الحضارات . وفي هذه المرحلة انتزعت
المرأة النكية زعامة الاسرة من الرجل القوي .

3 - مرحلة الرعي : وقد نشأت في الجزيرة
العربية اول ما نشأت على وجه الارض ، حوالي الالف
العاشر قبل الميلاد . وفي هذه المرحلة استعاد الرجل
الشجاع المحارب سيادته على الاسرة ، ولا يزال
محتفظا بها الى حد ما ، حتى اليوم .

كما تبين لي ان انسان الجزيرة العربية قد
أبدع حروفه عبر هذه المراحل الحياتية الثلاث ، فكان
منها الغابي والزراعي والرعوي . وقد أبدع الرجل
استجابة للمقتضيات المهنية في مرحلتي الصيد
والرعي بعض الحروف ، كما أبدعت المرأة استجابة
لمقتضيات مهنتها في المرحلة الزراعية بعض الحروف
ايضا .

وهكذا فان الموجات البشرية التي خرجت من
الجزيرة العربية بين الالف العاشر والثامن قبل الميلاد
الى وادي الفرات ووادي النيل ، تحت ضغط الجفاف
المتزايد ألف عام بعد ألف ، كانت تحمل بذور حضارة
راقية ، من حروف عربية ، ورموز كتابية ، وأدوات
مدنية ، ومعتقدات سماوية وتنظيمات قبلية كانت

لقد اعتمدت طريقة الخطأ المفترض في البرهان
الرياضي للتحقق من صحة مقولة فطرية اللغة
العربية . أفترض ، وأتساءل عن صحة الافتراض ،
وأجيب . ثم أتساءل عن صحة الاجابة . وهكذا ، الى
ان تتطابق الاجابة الاخيرة مع حقيقة الواقع . فتسحب
هذه الحقيقة الاخيرة ، بحكم المنطق الرياضي ،
على جميع الافتراضات السابقة وأجوبتها .

الافتراض الاول :

اذا صح ان اللغة العربية فطرية النشأة ، فان
ذلك يفترض بداءة الحرف العربي وفجرية الانسان
العربي على حد سواء .

(بداية الحرف العربي مرتبطة مباشرة بفجرية
اللغة العربية ولا تراق . وفجرية الانسان العربي
مستخلصة من هذه الصلة الراهنة بين معاني الحروف
العربية وبين الطبيعة . اذ لو ان الانسان العربي
اقتبس حروفه عن غيره ، لانتظمت هذه الصلة بينها
وبين الطبيعة ، مثلما انتظمت في الحروف الفريسية
المقتبسة اصلا عن الابدجية الفينيقية) .

وللاجابة على هذه الفرضية ، عقدت فصلا
خاصا في مستهل هذه الدراسة بعنوان : « حول
بداية الحرف العربي والانسان العربي » .

ولقد تبين لي من هذه الدراسة ، ان انسان
الجزيرة العربية ظل مقبلا فيها لم يبرحها قطعا ، ولم
يفزه في عقرداره شعب آخر على الاطلاق ، منذ بداية
العصر الجليدي الرابع حوالي الالف الستين قبل
الميلاد حتى الالف العاشر أو الثامن قبل الميلاد ، بعد
ان أبدع جميع حروفه .

اساس أنظمة الحكم في المنطقة العربية حتى العصر الحديث .

الافتراض الثاني :

إذا صح أن الحروف العربية بديئة ، فالافتراض أن يكون الإنسان العربي قد استخدم أصواتها للتعبير من مختلف أحاسيسه الحسية ومشاعره الانسانية .

وفي الحقيقة ، عندما لمس الإنسان العربي الفجر الأشياء من حوله ، لأبد أنه قد عبر عن الاحساس بالخشونة أو النعومة أو الحرارة أو الصلابة ، وما إليها من الملامس ، بأصوات معينة مرفقة بحركات جسدية ملائمة ، وذلك بمعرض التواصل والاعلام مع أبناء مجتمعه . واذن يمكن أن نطلق على مثل هذه الاصوات اسم الاصوات اللمسية . ولا بد أن هذه الاصوات والحركات قد تطورت وتنهبت مع تطور الإنسان العربي ، عقليا ونفسيا ، واجتماعيا ومهنيا ، لتستقط الحركات الجسدية وتختصر الاصوات الكثيرة أخيرا في أصوات حروف لمسية معينة .

ثم عندما تذوق هذا الإنسان الأشياء وشمها ، ونظر إليها وسمع أصواتها ، وعندما عانى بعض الانفعالات الشعورية ، فلا بد أن يكون قد عبر عن كل ذلك بأصوات خاصة مرفقة بحركات ملائمة ، على مثال ما فعل باللموسات . لتستقط الحركات ، وتنهبت الاصوات ، فتختصر في حروف ذوقية وشمية وبصرية وسمعية وشعورية .

الافتراض الثالث :

إذا صح أن الإنسان العربي قد عبر عن أحاسيسه ومشاعره بأصوات الحروف العربية الفجرية فالافتراض أن توحى الاصوات بمختلف الاحاسيس

والمشاعر الانسانية . فأصوات الحروف ، قبل ان تنتمى الى القطاع اللغوي ، تنتمى أصلا الى القطاع الموتى .

ولقد اقتضتسي الاجابة على هذا الافتراض ، القيام بدراسة مبتكرة على الحواس الخمس للكشف عن العلاقات المتبادلة بين الاصوات والحواس ، وقد خلصت من هذه الدراسة الى تصنيف الحواس نسي هرمين حسيين اثنين :

1 - فالحواس الخمس من حيث ماديتها يمكن تصنيفها في هرم حسي سوي .
يبدأ هذا الهرم بحاسة اللمس ، أشد الحواس مادية ، كتعادة له . ثم تأتي حاسة الذوق الأتلى مادية ، في الطبقة الثانية . ومن ثم تأتي حاسة الشم ، فحاسة النظر ، لتحتل حاسة السمع أقل الحواس مادية وأكثرها تجريدا ، قمة الهرم .

ب - أما الحواس الخمس من حيث قدرتها على استيعاب الاحاسيس (أي التلار بها وادراكها) ، فيمكن تصنيفها في هرم حسي منكوس ، ذروته في الاسفل ، وقاعدته في الاعلى .

يبدأ هذا الهرم بحاسة اللمس المغلقة على نفسها في الذروة المنكوسة ، فلا توحى ملامس الأشياء باي احساس ذوقي أو شمى أو بصري أو سمعي أو شعوري . ثم تأتي حاسة الذوق فى الطبقة الثانية . فتوحى مذاقات الأشياء ، بأحاسيس لمسية فقط ، ولا توحى بشيء من أحاسيس الحواس الأخرى أو المشاعر الانسانية . ثم تأتي على التوالي حواس الشم ، فالنظر ، فالسمع . كل حاسة منها تدرك أحاسيسها وتستوحى أحاسيس من دونها من الحواس ، دون أن تستطيع استيعاب أحاسيس من

توتها . ولذلك فان حاسة السمع تستوحى مختلف
الاحاسيس والمشاعر الانسانية . بمعنى ان الاصوات
توحى أصلا بمختلف الاحاسيس والمشاعر الانسانية .

وهذه العلاقة بين الاصوات وبين الاحاسيس
والمشاعر الانسانية قد اكتشف بعضها كثير من
العلماء والابناء والشعراء والفلاسفة . منهم عالم
الصوت (بلماز) الذي تبين له من كشافه (ان ثمة
تشابها بنيويا أساسيا بين أصوات اللفظة التي تدركها
الآن ، وبين الألوان التي تراها العين) (4) .

ومنهم الشاعر الفرنسي رابيو الذي لاحظ ان
لأصوات بعض الحروف الفرنسية إحياءات بألوان
معينة ، ليوحى له صوت حرف (O) باللون الاسود .

ومنهم ابن جني الذي جاء بقاعته الشهيرة
(حذوا لسموع الاصوات على محسوس الاحداث)،
لتوضيح العلاقة الطبيعية بين الصورة الصوتية
لللفظة وبين صورتها المرئية في الحدث الذي تعبر عن
معناه .

ومنهم الارسوزي الذي قال بالعلاقة الثلاثية
الاركان بين الصورة الصوتية لللفظة العربية والصورة
المرئية لها ، وصداها في الوجدان (اي المشاعر
الانسانية) .

الا ان أحدا لم يقل بأية علاقة بين الاصوات
والاحاسيس الذوقية والشمية .

ولكن تبين لي أثناء هذه الدراسة ، ان الاصوات
الانتمالية ، لا يمكن ان توحى بمشاعرها الانسانية
بدقة ، إلا اذا كان سامعها قد عانى سابقا هذه المشاعر

بالذات .

وهذا ما قانني الى القول بان الشعور الذي
يعي ذاته بذاته ، هو الحاسة السادسة . نعمتت
فصلاً خاصاً للكشف عن دور الشعور ، سواء في
عملية ابداع أصوات الحروف عن طريق التتمس ،
او في عملية استيعاب معاني الاصوات عن طريق
الاستبطان ، لأخلص أخيرا الى البرهان على ان
الشعور يتمتع بخصائص الحواس ، وان تميز عنها
في بعض المواصفات . ونظرا لشغافية هذه الحاسة
وتجردها المطلق عن المادة فقد صنفها على امتداد
الهرمين الحسين فوق ذروة الاول وقاعدة الثاني .

الإفتراض الرابع :

إذا صح ان الانسان العرسي قد عبر عن
احاسيسه ومشاعره بأصوات حروفه ، وان الاصوات
توحى فعلا بمختلف الاحاسيس والمشاعر الانسانية ،
فالمفترض ان توحى أصوات الحروف العربية بهذه
الاحاسيس والمشاعر .

(نمجرد القول بان الانسان العرسي الفجر قد
استخدم أصوات حروفه للتعبير عن احاسيسه
ومشاعره ، لا يتضمن بالضرورة هذه الصلة الإيحائية
بين أصوات الحروف ومعانيها . إذ يمكن ان نصرف
ذلك الى ان الانسان العرسي قد فرض رمزية
مصطنعة بين الحروف ومعانيها . وذلك على مثال تجربة
العالم بانوف الشهيرة الذي استخدم فيها قرع الجرس
لتنبية الحاسة الذوقية في كلبه . وليس بين صدى
قرع الجرس وبين حاسة ذوق كلبه إلا عادة تقديم
الطعام له عند القرع ، ولا إحياء ولا استيعاب) .

الحرف العربي دوره النعال في تكوين معنى اللفظة العربية .

وللتحقق من صحة هذه الافتراضات لجأت الى المعاجم اللغوية للكشف عن مدى التوافق بين خصائص الحروف الصوتية وبين معاني الالفاظ التي تدخل في تركيبها .

ولقد كان من أصول البحث العلمي ، ان أستخرج معاني جميع المصادر التي تبدأ بحرف معين ، ثم معاني جميع المصادر التي تنتهي به ، ومن ثم جميع معاني المصادر التي يقع هذا الحرف في أواسطها . ثم أثارن بين هذه المعاني وبين الخصائص الصوتية لهذا الحرف . وذلك لأرى مقدار نسبة التوافق بين خصائصه الصوتية وبين معاني جميع المصادر التي شارك في بنائها . واخيرا ، لتقرر فيما اذا كان الانسان العربي قد استخدم الخصائص الصوتية لهذا الحرف في معاني الفاظه ، ام أنه لم يفعل . وهكذا حرفا بعد حرف ، لتحكم في النهاية ، فيما اذا كان للحروف العربية معان خاصة ، ام انها مجرد رموز على معان ، وان اللفظة العربية بالتالى ، مجرد مصطلح على معنى ، كما يقول اصحاب المدرسة اللغوية الحديثة .

ولما كان هذا التتصي العلمي فوق طاقتي ، فقد رأيت باديء ذي بدء ان أكتفي باستخراج معاني الالفاظ التي تبدأ بالحرف موضوع الدراسة ، بزعم ان الحرف الاول من اللفظة العربية ، هو الذي يطبع معناها بخصائصه الصوتية . وذلك استنباطا من النزعة الفردية في الانسان العربي المنهم بانه مولع بمكان الصدارة من كل أمر ، لا يبعد معها ان يتعد الرعامة في الكلمة للحرف الاول . فماذا كانت النتيجة؟

وللتحقق من صحة هذا الافتراض ، أخذت أتأمل مدى أصوات الحروف العربية في نفسي حرفا بعد حرف ، للكشف عن خصائصها ومعانيها ، على مهل الشهور والاعوام . ولقد تبين لي ان هذه الحروف موزعة بالنمط بين الحواس والمشاعر الانسانية ، لكل حاسة مجموعة من الحروف ، ولكل انفعال شعوري أساسي ، حرف خاص .

فكان لحاسة اللمس ستة حروف هي : (ت ، ث ، د ، ذ ، ك ، م) .

وكان لحاسة الذوق حرفان اثنان هما (ر ، ل) .

وكان لحاسة البصر أحد عشر حرفا هي (الهمزة ، ا ، ب ، ج ، ح ، س ، ش ، ط ، ظ ، غ ، و ، ي) .

وكان لحاسة الشمور سبعة أحرف هي : (ص ، ض ، ن ، خ ، ح ، ه ، ع) .

أما حاسة الشم فلم أجد لها حرفا خاصا بها ، وان كان لبعض أصوات الحروف أبحاث شمبية ، الى جانب أبحاثها الحسية الخاصة . على ان حرف الطاء البصري ، هو ألصق الحروف بحاسة الشم ، مخرج صوت وايحاء معنى .

الافتراض الخامس :

اذا صح ما انتهيت اليه من تأملاتي الخاصة ، من حيث تصنيف الحواس في هرمين حسيين ، ثم من حيث توزيع الحروف بين الحواس والمشاعر الانسانية ، فالافتراض ان يكون لكل ذلك سنده من واقع اللغة العربية . ولا بد للانسان العربي ان يكون استثمر الخصائص الصوتية لحروفه في ابداع الفاظه للتعبير عن معانيها . وتعبير أدق ، لا بد ان يكون لصوت

تصدرها أو تتوسطها أو تنتهي بها ، كما لم تستطع ان تحتفظ بطبقاتها الهرمية . فهي حروف أمعية ، لتلوين معانى الالفاظ التي تدخل في تركيبها ، كحروف : (ا ، و ، ي ، ط ، ح) . شأن هذه الحروف ، شأن الاعميات في المجتمعات الانسانية .

وهكذا بالتزام معاني الالفاظ التي تبدأ بالحروف القوية الشخصية طبقاتها الحسية ، لا تتجاوزها الى الطبقات العليا ، الا نادرا ، وان شملت الطبقات الحسية الانسى ، فان ذلك يؤكد صحة تصنيف الحواس في الهرم الحسي المنكوس ، وان الاصوات بخاسة توحى بأحاسيس جميع الحواس .

الافتراض السادس :

(كل اثر فني اصيل يحمل بالتأكيد نفحة من روح مبدعه ، لينطبع بطابعه الشخصي المميز ، عمارة كان الأثر ، او نحتا ، او رسما ، أو شعرا ، أو موسيقى او أدبا ... مما يستطيع معه فواتة الفنون الأصلاء ، أن ينسبوا الآثار الفنية المجهولة الانساب الى أصحابها) .

ناذا صح ان الانسان العربي قد أبدع حروفه عنو فطرته السوية ، ليصير بها عن أحاسيسه ومشاعره في الفاظ طوال آلاف الاعوام ، فالمفترض ان يحمل الحرف العربي طابع الشخصية العربية.

وللنتحقق من صحة هذا الافتراض عقدت فصلا خاصا في القسم الثاني من هذه الدراسة بعنوان : « بين فردية الانسان العربي وفردية الحرف العربي »

وفي الحقيقة ، لما كان الانسان العربي قد بدأ حياة الرعي والتشرد في الجزيرة العربية منذ الألف العاشر قبل الميلاد ، ولا جدران عالية تعصمه من

لقد صدقت وجهة نظري هذه بالنسبة للحروف القوية بصورة غير متوقعة . فكانت خصائص الحروف ذوات الشخصيات المتميزة تتطابق مع معانى الالفاظ التي تبدأ بها ، بنسب تتراوح بين (40-66) بالمئة ، كحروف (د ، ر ، ل ، ب ، ج ، ف ، ز ، ق ، خ ، ص ، ه ، ع) . كما أن معاني الالفاظ التي بدأت بمعظم هذه الحروف قد التزمت بطبقاتها الهرمية ، لم تتجاوزها الى الطبقات العليا ، الا نادرا ، وبفعل حرف قوي الشخصية يثنى الى تلك الطبقات ، وتلك معجزة خارقة لا مثيل لها في أي لغة من لغات العالم .

معاني جميع الالفاظ التي تبدأ بحرف الدال اللسبي مثلا ، لم تتجاوز طبقة اللسبية الى الطبقات العليا الا في ثلاثة ألفاظ (الدسم) للطبقة الذوقية ، و (نندن) و « دوى » للطبقة السمعية .

أما الحروف الشاعرية الرقيقة ، كحروف : « م . س . ن . » ، فكانت أهدر على فرض خصائصها الصوتية على معانى الالفاظ ، عندما تقع في نهائياتها ، وليس في أوائلها ، وتلك رهافة سمع في الانسان العربي ملفتة للانتظار .

(وذلك ، على مثال ما كانت المرأة في المجتمع الرعوي أوحى بخصائصها الانثوية ، رقة وحشمة واحاطة وحنانا ، عندما تستقر في مضربها في مؤخرة الصلوف ، أنسجلا مع ميلها الفطري الاصيل السبي دواعي الطمينة والاستقرار . على العكس من الرجل الراعي في صحرائه ، الذي كان بجهارة صوته ، وخشونة منظره وصلابة قسماته ، أوحى بالقوة والرجولة وادمى البطولة ، عندما يكون في مقدمة الصلوف) .

أما الحروف الضمنية الشخصية ، فلم تفلح في فرض خصائصها الصوتية على معاني الالفاظ التي

عاديات الوحوش والناس ، ولا ستوف مرفوعة
تقيه من تقلبات الطقس والطبيعة ، فقد استجاب لكل
هذه التحديات بحصون منيعة من القوة والشجاعة ،
وبأريية واقية ، من التتشف والصبر والجلد .

ولما كان المجتمع العربي الرعوي لم ينعم بسلطة
مركزية مسيطرة تحميه من أعدائه والطماعين بقطماته
فقد لجأ الى روابط قبيلة تنجده عند الحاجة وتثار له
عند الاقتضاء .

ولما لم تتوفر له مؤسسات اجتماعية تكمله في
عوزه ومرضه وضعفه وطوارئه ، فقد أحدث مؤسسات
انسانية من تقاليد الكرم والضيانة ومفاهيم الشهامة
والمروءة والنجدة والشرف ، يلجأ اليها عند الضرورة .

وهكذا قامت فردية الانسان العربي أول ما
تأمت ، على أصالة الصلة بين طاماته الروحية
وطاماته الجسدية ، بعضها يأخذ بعناق بعض .
فكلما صبت نفسه في موافقه الى قيم انسانية عليا ،
استجاب جسده لتحديات الحياة قوة وتجلدا . والعكس
بالمعكس صحيح . لتقوم فردية الانسان العربي أصلا ،
على الرابطة الاصلية بين القيم الاخلاقية والقيم
الاجتماعية .

وبالمقابل ، فان الحروف العربية قد نشأت منذ
نجرها الاول في بيئة بكر ، لا لغة فيها ، ولا فن ولا
أدب ، ولا دين ، ولا فلسفة ، فألقى الانسان العربي
على عاتقها كل هذه الاعباء الثقافية للتعبير عن احساسه
ومشاعره وانكاره وحاجاته . وقد استجابت الحروف
العربية عبر العصور لهذا التحدي الثقافي الكبير .
لتحمل الحروف العربية في طيات أصواتها تراث
الانسان العربي الثقافي ، ان لم يكن تراث
الانسانية .

وهكذا قامت فردية الحرف العربي على أصالة
الصلة بين خصائصه الصوتية المميزة وبين معانيه ،
على مثال ما قامت الفردية العربية على أصالة الصلة
بين طاماته الجسدية وطاماته الروحية .

وانسجاما مع نهج الانسان العربي النفسى
الاخلاقى مراتبه الاجتماعية وتقاليد، ومؤسساته، قد
خص الحروف العربية التي في أصواتها تناسق
وانسجام وفعالية يختلف معانى الشهامة والمروءة
والسؤ ومشاعر النخوة والحنين والخشوع وما اليها
من القيم الانسانية . اما الحروف التي في أصواتها
نجاحة واضطراب ورخاوة ونشاز ، فقد خصها بمعانى
النظاظة والتباحة والخسة والسذارة والعمامة
والاضطرابات النفسية والتشوهات الجسدية ، وما
اليها من النقائص الانسانية ، في روابط صحيحة
صريحة متبادلة بين القيم الجمالية والقيم الاخلاقية ،
ظاهرة لغوية متفردة في دنيا الحروف لا مثل لها في
لغات العالم أيضا .

ليصدق بذلك الحدس الذي تأسست عليه أصلا
هذه الدراسة ومآله :

« لا فن بلا أخلاق ، ولا أخلاق بلا فن »

الافتراض السابع :

إذا صح أن الانسان العربي قد صبّ فى
الحرف العربي عصارة روحه ، وخلصه مقوماته
الشخصية ، على وجه ما سبق ، فالافتراض أن يكون
ثمة علاقة نفسية بين الحرف العربى والانسان
العربى .

وللتحقق من صحة هذا الافتراض ، عقدت فصلا
خاصا في القسم الثالثى من هذه الدراسة بعنوان :
« الجوانب النفسية فى الحرف العربى » .

ولقد عقدت في القسم الثاني من هذه الدراسة
 نغلا خاصا بعنوان « الحروف العربية والاصوات
 الفغائية » ، كشفت فيه عن مخارج اصوات بعض
 المغنيين والمرتلين ، منهم ذو المخرج الصوتي العيني ،
 (وديع الصافي ، عبد الوهاب في شبابه ، فيروز ، أم
 كلثوم) ، والهاثي (فريد الاطرش ، خضيرى أبو
 عزيز) ، والحائي (نجاح سلام) ، واليائي (فايزة
 احمد) ، والنونسي (عبد الباسط عبد الصمد ، احمد
 السكري) .

ولكن هل تقتصر هذه القاعدة الصوتية اللغوية
 على الانسان العربي نحسب ، ام انها تتجاوزة الى
 الناس كافة ؟

بحكم أصالة الصلة بين الخصائص الصوتية
 للحروف العربية المتقبسة عن الطبيعة وبين معانيها،
 فان الحرف العربي، في هذا المضمار الصوتي اللغوي،
 يتجاوز نطاقه القومى الى الانسانى . ولقد ضربت
 على ذلك بعض الامثلة عن مختلف الشعوب .

ومن ينكر علينا هذه الملائمة بين شخصية
 الانسان وبين مخرجه الصوتى على مستوى الأفراد
 والشعوب ، فائى اهيله الى المنحنيات الصوتية
 الثلاثة التى اكتشفها العالم (ادوارد سيفرز) وتلميذه
 الموسيقى « غوستاف بكينج » .

فكل فرد ، على رايها ، يحمل كلامه خصائص
 لا تتعطل ، ولا يمكن التخلّى عنها . وهذه الخصائص
 ترجع فى أصلها الى القسم الأدنى من الجهاز
 الصوتى الواقع بين منطقة البطن ، وبين الصدر
 والتجويف البطنى . وتحليلهما للأصوات البشرية،
 تبين لهما ان ثمة ثلاثة نماذج أساسية من المنحنيات،
 ولكل منها تفرعاته . وكل متكلم ينتهى أصلا لواحد من

وفى الحقيقة ، لها كان لصوت كل حرف عرسى
 خصائصه الصوتية الذاتية التى توجي بمعانيه ، فانه
 لا بد للانسان العربى بصورة مبدئية ان تتأثر نفسه
 بخصائص هذه الحروف عند التلفظ بها . فاذا كان فى
 صوت الحرف اهتزاز واضطراب كالهاء مثلا ، انعكس
 هذا الاهتزاز والاضطراب على نفس قائله وسامعه
 على حد سواء . ويكون ذلك أوضح ظهوراً ، اذا رافق
 مثل هذا الحرف حروف مناسبة ، وركبوا فى صيغة
 ملائمة ، ولا بد لقائل هذا الحرف ان تعانى جلته
 العصبية ، ذات الاهتزاز ، والاضطراب ، استمدادا
 للتلفظ به . على مثال ما أصاب مبدعه الاول ، ولو
 بانفعال مخفف ، آه ، أوآه .

وهكذا الامر مع بقية الحروف ، وانن :

لها كانت خصائص الحروف العربية هى وليدة
 مخارجها الصوتية على مدرج النطق ، وكان لكل
 انسان مخرج صوت معين على مدرج النطق ايضا،
 فان الانسان الذى ينطبق مخرجه الصوتى على
 مخرج أى حرف من الحروف العربية ، لا بد ان تتأثر
 شخصيته بخصائص ذلك الحرف بالذات .

فالفرء الذى يكون مخرج صوته العفوى المعتاد
 هائيا مثلا ، لا بد أن تكون شخصيته منطبعة مسبقا
 بخصائص صوت هذا الحرف ، اضطرابا نفسيا ويأسا
 وحزنا دفينا ، وان يوحى صوته بالتالى بهذه المشاعر
 بالذات ، وهكذا الامر مع من كان مخرج صوته عينيا ،
 أو حائيا ، أو جببيا ، أو نونيا .. وما الى ذلك من
 المخارج الصوتية للحروف والنماذج الانسانية للأفراد.
 وهذه القاعدة الصوتية اللغوية ، هى أصدق ما تكون
 بين المغنيين والمرتلين .

بين التراث القديم والاسلوب العلمي المعاصر ،
للكشف عن خصائص الحرف العربي ، وعن مقومات
الانسان العربي .

فلقد عنانسي من هذه الدراسة ، أكثر ما عناني
جانباها الثقافي والقومي ، فتوخيت منها أول ما توخيت
أميرين اثنين :

هذه المنحنيات التي تتحكم بحركاته الجسدية واليدوية
والوجهية ، وكذلك بالكتابة والرسم والرتم
والرياضة والجنس ، وكافة النشاطات وأنماط
السلوك . وان القبائل ، وحتى الشعوب برمتها ، لا
تستخدم ، بشكل شبه حصري ، الا واحدا من منحنيات
(بكينج) (5) .

أسوق هذا الخبر (العلم نفسى - الصوتى) ،
للتدليل على ان ثمة علاقة أصيلة بين شخصية
الانسان ، وبين طابعه الصوتى ، ولا يهم كثيرا بعد
ذلك ، ان يكون ، ، او لا يكون ثمة علاقة ما بين
المخارج الصوتية للأفراد والشعوب ، وبين منحنيات
(بكينج) وان كنت لا أستبعدها .

وهكذا قد خصصت القسم الثالث من هذه
الدراسة ، وعنوانه (الحروف العربية والشخصية
العربية) ، لاستثمار خصائص الحروف العربية فى
الكشف عن الجوانب النفسية والاجتماعية والفنية
والاخلاقية فى الانسان العربي ، وعن مدى تجاوب
الحرف العربي مع مقومات الشخصية العربية ،
على حد سواء .

وهكذا بدأت دراستي عن الحروف العربية ،
من حيث انتهى أصحاب المدرسة اللغوية القديمة ،
وانتهيت بها عند أبواب المدارس اللغوية الحديثة ،
لم أتجاوز عتباتها الا قليلا ، ولكن صاحبة مقولة
نظرية اللغة العربية ، فى زيتها المصري المبتكر .

وأسي لأرجو ان تثير هذه الدراسة اهتمام
اللغويين من أصحاب المدرستين ، ليؤاخوا فى ذلك

١ - ان ألقى بعبء تعريف مفاهيمنا ، وتحديد
مضمونها الثقافى ، على عاتق قبضة من الحروف ، لا
يصعب استيعاب خصائصها . فاذا ما توصل الانسان
العربى الى الكشف عن جميع خصائص الحروف
العربية ومعانيها ، فى محاولات لغوية مماثلة ، استطاع
ان يحرر لغته وفلسفته وأدبه ومفاهيمه من مختلف
الشوائب . ويحرر التراث العربي الاصيل من
ذخيله ومدسوسه ، يستطيع الانسان العربي ان
يستأنف مسيرته الثقافية بروح عصرية جديدة ، دون
ان يتنكر لمضمونه الذائقى ومقوماته القومية .

ب - ان أستنبط من الحروف العربية نهج
الانسان العربي فى الحياة ، بقواعده التى أسس عليها
ذاته ، وأتمم تقاليده ، وبنى مؤسساته . فلربط
بين هذه القواعد وبين خصائص الحروف العربية
ومعانيها ، كحقائق راهنة لا مجال لانكارها ، نبتسك
باللب الاصيل ، ويتخلى عن القشر المرحلى العارض .
وهكذا فالحروف العربية ، انما هى جذور
الانسان العربي فى الطبيعة والتاريخ معا . انها
الجانبية اللامرئية التى تربطه بصميم امته وتجمع
بينه وبين اخوانه على سطوح مجتمعاتها .

ولهذا السبب بالذات ، قد أستهدفت الحروف
العربية منذ مطلع هذا القرن ، ولا تزال تستهدف

نفقد بالتالي ارتباطنا ببيئتنا وأمتنا ، لنغترب في عقر دارنا غربة قاطمة ، لا لقاء معها ابد الدهر .

وعندئذ ، تزداد فرص بقاء ونماء جميع الكيانات السرطانية في جسم الوطن العربي العملاق ، بما يمكن اثارته وزرعه في روابطه وبين أجزائه من مختلف عوامل التفسخ ، ومن شتى ضروب التناقض والنزاع .

لحيلات مشبوهة من تهم التصور والمتم وانفراآت الرجعية والتخلف ، ليصار الى تبديلها بحروف لاتينية تارة ، وللاستماتة من النصى باللجات العابسة المحلية تارات آخر .

وعندما نتخلى عن حروفنا ، او نصحاتنا ، لابسد ان تتطع بذلك جنورنا الثتانية والقومية معا ، وان

ثانياً: دراساتٍ تعريبيّةٍ ومعجميّةٍ

الصفحة

- 1 - وحدة المصطلح المالكي في القانون والاقتصاد
عبد العزيز بن عبد الله
137
- 2 - المصطلح الكيميائي في التراث العربي
د. جابر الشكري
151
- 3 - الالفاظ العربية بين المعنى اللفظي والدلالة
العكسية والاجتماعية
د. ابتسام مرهون الصفار
163
- 4 - عملية التعريب : الاساليب والمشاكل والحلول
د. محمود محمد الحبيب
177
- 5 - البنديجي ومعجمه « التقية في اللفه »
د. خليل ابراهيم العطية
194
- 6 - تعريب رموز وحدات النظام الدولي
مجمع اللفه العربية الاردني
203
- 7 - اللفه العربية ومصطلحات الحضارة الراهنة
سليم طه التكريتي
209
- 8 - تعليق على لفظة حضارية (الاسطراب)
احسان محمد جعفر
212

وَحدة المصطلح المالكي في القانون والاقتصاد

بكين شقي الفروبة

للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الآن نماذج لما اهتم به هذا المذهب من اختيارات في قضايا مختلفة كالتوازل والوثائق والفتاوى ، ونستهدف بذلك استخلاص مصطلحات أصيلة ، ظلت أزيد من ألف عام قوام الوحدة اللغوية بين الشرق والغرب ، عملنا على ادراجها في معجنا الحديث حول الفقه والقانون (3) .

وقد عززنا هذا البحث بمصادر مختلفة ، يمكن أن يرجع اليها الباحثون في اللسانيات والفتاوى معا ، اشرفنا الى المطبوع منها وكذلك المخطوط مع بيان المكتبات العالمية التي تتوفر فيها دون اغفال الارقام والمصادر .

اذا تتبعنا المسار الذي نهجه المذهب المالكي بين المغرب الاقصى والخليج العربي ، مارا بالتشاد والسودان وبحر القلزم واليمن الى البصرة ، لاحظنا مظاهر مختلفة للوحدة الفكرية في مجال القانون والاقتصاد من خلال وحدة المصطلح في الفقه المالكي . وقد ألقينا منذ سنوات محاضرة في (أبو ظبي) ، بدعوة من (الديوان الاميري) ، حاولنا أن نبرز فيها الاسباب والظروف التي حدت الى ترصيص الوحدة بين الخليج والمحيط (1) . وقد سبق لنا أن نشرنا معجما للفقه المالكي (عربي - فرنسي) ابرزنا فيه خصائص المصطلح الفقه في شتى المجالات (2) . ونعطي

1) راجع العدد 15 ، ج 1 ، ص (211)

2) راجع العدد 16 ، ج 2 ، ص (399)

3) الذي أصدرنا منه لحد الآن الجزء الاول (في أربعة حروف من (A) الى (D)) ويتلوه تريبا الجزء الثاني الى حرف (G)

القضاء :

جامعة القرويين وهيئة العلماء فكان للقاضي بذلك دور سياسي هام لذلك كان تعيين القضاء يحاط بعناية خاصة . ولم يكن حكم القاضي خاضعا لمراجعة محكمة استثنائية عدا رفع التظلم الى السلطان بواسطة وزير الشكايات لجمع العلماء والنظر في قيمة التظلم فقط دون اصدار حكم جديد . وكان القاضي يتسم في غالب الاحيان بالنزاهة والعدل يحرزها ايمانه كما يكبحه الرأي العام .

وقضاء الجماعة بالمغرب يوازي منصب قاضي القضاة بالمشرق (7) ولم يطلق المغرب وصف القضاة على غير الحكام الشرعيين في حين اطلق احبانا خارج المغرب على الكتاب (8) وعلى التجار (9) . ومنذ عصر المرابطين كانت زعامة القضاء راجعة لقاضي الحضرة (اي مراكش) الذي كان عضوا في مجلس الشورى والذي أصبحت له سلطة كبرى على قضاة المغرب والاندلس ، وكانت هذه المشيخة تعطى احبانا لقاضي سبتة وطنجة او قرطبة من ذلك تولية هذا المنصب قاضي طنجة مروان بن عبد الملك بن ابراهيم بن سخون اللواتي (10) .

وكان للقضاة مستشارون في العهد المرابطي ، فكان ابن تاشفين اذا ولي احدا من قضائه يعهد اليه ان لا يقطع امرا ولا يبيت في امر الا بحضور اربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء في عهده مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله في الصدر الاول من فتح الاندلس .

واصدر المولى محمد بن عبد الله ظهيرا امر فيه القضاة بكتابة الاحكام في كل قضية في رسمين ، يأخذ المحكوم له رسما يبقى بيده حجة على خصمه والمحكوم عليه رسما ، ومن حكم ولم يكتب حكمه ولم يشهد عليه المدول فهو محزول (11) . وكان المخزن يرسل الى كل قبيلة من يقوم باختبار قضاة البلدية قبل تعيينهم ، حتى لا يتولى سياسة الرعية غير الاكفاء ، وتسجل نتائج الامتحان في تقارير وبيانات ترفع الى

منصب ديني من متعلقاته الشورى وكان في كل عاصمة ولاية قاض لجماعة في عهد الموحدين وهو يتولى اختيار نوابه في مناصب القضاء المحلية وكان اتخليفة الموحد يمين قضاة الجماعة دون تدخل الولاة في كل من المغرب والاندلس وكان قضاة الاندلس انديلسيين في الغالب (1) .

وكان القضاء يتعطل مع العدل وانصاف الناس فقد مكث عمر بن الخطاب على القضاء طوال عهد أبي بكر الصديق ومكث سنة لا يأتيه رجلان (2) ولكن عادة الموحدين عندما كان ملكهم مبسوطة على تونس انهم لا يولون القضاء اكثر من عامين عملا بومية عمر بن الخطاب نفسه (3) . وذكر الأبي في شرح مسلم انه حين كانت قاعدة ملكة الموحدين مراكش كان القضاء انما ياتون لتونس منها (4) في حين كان قضاة المغرب يختارون من سوس أيام السعديين (5) . وخطة القضاء هي اعظم الخطط بالاندلس لتعلقها بأمور الدين وكون السلطان نفسه لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي وذلك في المدن الكبيرة ، اما في الصغرى فالحاكم الشرعي فيها هو المسدد، وقاضي القضاة كان يسمى ايضا قاضي الجماعة (6) .

وكان عدد القضاة نحوًا من خمسة عشر في مجموع المغرب وكان في كل من فاس ومراكش ثلاثة قضاة ولم يكن في القبائل سوى نواب عن القضاة اما في الجبال فان المعروف هو السائد عدا تحكيم الشرع احبانا ولم يكن اختصاصهم يتجاوز الاحوال الشخصية والالتزامات الناجمة عن الجنائيات الدموية مع رعاية اموال اليتامى ومراقبة العدول ورجال التوثيق والعلماء والاشراف ورجال الدين ووكلاء الضياع والمشرفين على الموارث (بوموارث) ونظار الاحباس والمساجد . وكان قاضي السماط بفاس يشرف على

(1) البيان المغرب ق 3 ص 129 و 231

(2) ابن الاثير ج 2 ص 161

(3) تاريخ الدولتين ص 44

(4) الاعلام للمراكشي (طبعة 1974) ج 1 ص 68

(5) تاريخ الدولة السعدية ص 25

(6) فتح الطيب ج 1 ص 103

(7) فتح الطيب ج 1 ص 338

(8) صبح الاعشى ج 5 ص 451

(9) البرد الموشى ص 7

(10) مشيخة عياض

(11) الاعلام للمراكشي ج 5 ص 123

السلطان ليصدر امره بالتنمين ، من ذلك ظهور صدر عام 1294هـ / 1877 م اعتمد على تقييد لاختبار عمال دكالة وقضاتهم واشياخهم (12) .

وقد لاحظ المولى اسماعيل جهل الكثير ممن رجال القضاء فأمر بحبس بعضهم ، ممن امتحنوا فتأكد جهلهم ، وسجنهم في مشور فاس الجديد حتى تعلموا ضروريات الاحكام وعزل الكثير منهم ، وقد أشار القادري في (الازهار الندية) الى هذا الحادث الذي حصره العلامة اكنوسى في قضاة البوادي (13) .

وكان ثلاثة قضاة يتناوبون على الرباط ، لكل واحد ثلاثة أشهر ، وهم الفقهاء محمد بن أحمد المغربي وعبد الله بناني ومحمد بن اليسع (14) ، وعندما ترجم ابن القاضي في درة الحجال (15) لأحمد بن محمد الطرون الفاسى ذكر انه كان قاضيا بفاس وأنه لم يكن من اهل العلم وإنما ولي لانهم كانوا يولون القضاء من يكون عليا وان لم يكن ذا علم ليكنف بما له عن اموال الناس وعن الرشا وقد توفي هذا القاضي المتول سنة 961 هـ / 1553 م . وكانت مجالات القضاء واصنائه مختلفة منها قضاء العساكر حيث كان ابراهيم بن يحيى قاضى العساكر في عهد ابي الحسن المريني ، كما كان محمد بن ابي عامر قاضى القضاة في المغرب وناظر العسكر (16) . وقد عمل قضاة مغاربة على التوالي بالمغرب والاتدلس من بينهم علي بن عبد الله بن محمد الفاسى الذي ظل قاضيا بشاطبة الى 622 هـ / 1225 م ثم انتقل الى مراكش وحضر مجلس ابن القطان ثم استقضى بشرش وجبان وقرطبة وسبتة وفاس ثم اغمات وريكة ثم تولى قضاء النساء بمراكش وحفظ عن ظهر قلب صحيح البخاري (17) . وقد استقضى ائنتيه عمر بن عبد الله بن محمد الاغماتى المحدث النحوي بفاس وهو ابن عشرين سنة ، وكذلك الفقيه عمر بن محمد بن حم كبريس الدمناتى الذي استقضى بقصبة مراكش وهو ابن عشرين سنة أيضا ، ومحمد السعيد بن

محمد بن عمر بن العياش قاضى الجماعة بمراكش استقضاة المولى سليمان بسجلامة وهو ابن خمس وعشرين سنة (18) .

أما الاستئناف فقد كان في عهد الحماية نوعين : ابتدائى لاحكام قضاة البوادي وما في حكمها من احكام قضاة صفار المدن ويكون عند قاضى المدينة بمنطقته المعينة في ظهير تنظيم « العنلية » خاصة في مكناس والرباط والدار البيضاء أو عند أحد قضاتها إن تعدد كما في قضاة فاس ومراكش .

والنوع الثانى وهو النهائى تأسيس مجلس شرعى أعلى بإبلاط الملكى يتركب من رئيس وأربعة أعضاء من العلماء وثلاثة نواب وستة كتاب وثلاثة خدما . وهو يتلقى استئناف احكام قضاة قواعد المدن .

وكان القضاء يحظى بثقة الشعب لحسن الاحتراف فقد تحدث (جان موكى) في رحلته الى المغرب (1601 — 1607) عن قضاة المغرب فومعه سرعة وعدالة البسطة للتضائية عندهم (19) .

كما ذكر (لودفيك) Ludovic de campou (20) ان كل نخذة من القبائل المغربية كانت تشمل على مكان يستخدم كمسجد وكان آخر لتحفيظ القرآن وقاض يصدر الاحكام .

ومن المعينات التى صدرت في الموضوع :

- (تبصرة الحكام في اصول الأفضية ومناهج الاحكام) لابن فرحون ابراهيم بن علي اليميري (مكتبة تطوان (1405) : ثلاث نسخ) .
- (جمهرة من حكم فاس وقضى في الدولة العلوية وجرى به القضاء) (رجز في 300 بيت) .
- لابى التاسم الزيتى . نسخة بالخزانة الفاسية والمكتبة الاحمدية السودية بفاس وخم 2348 .

(12) (العز والصولة لابن زيدان ج 2 ص 8)

(13) (الاستقضا ج 4 ص 31) .

(14) (اتحاف اعلام الناس ج 3 بعد ص 305)

(15) ج 1 ص 89

(19) الوثائق الفيسية في تاريخ المغرب — دوكانتر — سى 1 — السعديون ج 2 ص 400)

(20) في كتابه « المغرب المعاصر امبراطورية تنهار » ص 114 .

تاريخ القضاء بشمال المغرب على عهد الحماية
(الحسن بن عبد الوهاب) . مجلة البحث
العلمي - عدد 9 (1966)

القضاء والمدول بالمغرب (تاريخ تطوان ج 1
ص 137) .

J. Caillé - Organisation judiciaire et procédure
marocaines - Libr. gén. de droit et de juris.
1948 (459 p.)

— القضاء في جنوب المغرب 1924- R. Montagne

الإفتاء:

ظهرت خطة المفتي بالمغرب في عهد محمد
الشيخ السعدي اقتباسا من الاتراك وقد
تقلد منصب الفتوى بفاس في عهد محمد الشيخ
محمد بن عبد الرحمن بن جلال المرراوي
التلمساني نزيل فاس كما تقلدها بمراكش أيام
عبد الله الغالب محمد شقرون بن هبة الله الوجدجي
التلمساني (الدوحة ص 90 و 86) وكان يعتبر من
أسمى الوظائف لا يرخص فيه الا لذوي المروءة والدين
ومن « طرا عليه أو ظهر منه ما يخالف ذلك يمسز
ويضرب على يده وربما عوقب ونكل به » .

(راجع نصوص ظهائر في الموضوع في (المرز
والصولة) لابن زيدان ج 2 ص 55 حيث امر المولى
عبد الرحمن مثلا برقع يد المفتين عن الفتوى بطنجة
نظرا لفساد الاحكام والتلبيس على العوام وذلك في
25 رمضان 1274 هـ) .

وكان (مجلس المفتين) بالمغرب يعمل تارة
كحكمة عليا للنقض والابرام وأخرى كهيئة استئنافية،
وهذا المجلس يجتمع السلطان عند الحاجة للنظر
في قضية فقهية قبل احالتها على محكمة جديدة . وكان
السلطان يصدر الاحكام مرة في الشهر ويتلقى طلبات
الاستئناف ويتقاضى امامه الاجاب أكثر من رعاياه
وأول قاض بعد السلطان هو المفتي الذي يتلقى
طلبات الاستئناف وكان هناك ثلاثة مفتين بمراكش

— (تكميل قضاء فاس على ما في جذوة الاقتباس)
(الخزانة الملكية = خم 4792) .

— « جواب في الفرق بين خطة القضاء وخطة
الولاية وخطة الحسبة باعتبار عرف زماننا »
لأحمد بن خالد الناصري (الخزانة العامة
بالرباط (خع) 2295 د (م = 6 - 8)) .

— (آفاق الشمس وأعلاق النفوس في الاقضية
النوبية) لأحمد بن عبد الصمد الخزرجي
الفاسي .

— (الأحكام من أي خير الأنام) للحسن بن علي
بن القطان . جمعه يأمر السلطان عمر المرتضي
للموحدي .

خزانة القرويين (حق) ل 292/40 .

— (منظومة في أدب القضاء وبيان صنعة القضاء)
(272 بيتا) أسماها (حديقة القضاء) (خع
1862 د) (م = 1 - 6) للعربي بن عبد
الله المستاري رئيس البحر في عهد سيدي محمد
بن عبد الله .

— قضاء ركب الحجيج .

تقد يوسف الريني الفقيه محمد بن زغبوش
قضاء ركب الحجيج عام 703 هـ / 1303 م (21) .

— (المهذب الزائق في تبخير الناس من القضاء
وأهل الوثائق) . المتحف البريطاني (عدد 242) .
تلادة التسجيلات والمعقود وتصرف القاضى
والشهود كلاهما لموسى بن عيسى المغفلى
(791 هـ / 1389 م) .

— اصلاح القضاء بالمغرب أيام السلطان سيدي
محمد بن عبد الله « حصول المسرة والأتمس في
بيان مدارك الفصول الخمس » . خع 330 د
(م = 103 - 124) . دراسات مغربية : عن
تاريخ القضاء بالمغرب (عبد الله الجراري) .
مجلة دعوة الحق - عدد 1 (1965) .

21 « تاريخ ابن خلدون ج 7 ص 226) .

- وفاس وتارودانت (1) . وقد شملت عناية ملوكناسا العلويين الأماجد رجالات الامتاء في كافة أنحاء العالم الإسلامي وخاصة في الحرمين الشريفين ، فقد حبس السلطان سيدي محمد بن عبد الله أموالاً طائلة على مفتي المذاهب الأربعة وطلبتهم بالمدينة المنورة كما حبس مالا عظيما على قرآء الفتوحات الإلهية والجامع الصحيح من أهل المذاهب الأربعة بالمدينة المنورة (2) . وقد كان لكل حاضرة أو إقليم رجل افتاء . فالسعوديون لم يتأثروا بالنظام التركي عندما نصبوا مفتيا على فاس هو العلامة محمد بن عبد الرحمن بن جلال المغراوي التلمساني (3) . وكان المفتى يتلقى الاسئلة والاستفسارات والاستيضاحات في القضايا الفقهية من مجموع البلاد ، مثال ذلك الفقيه محمد بن إبراهيم السباعي الحاجي رئيس قلم الفتوى بمراكش الذي كانت ترد عليه الاسئلة من كافة أنحاء المغرب فيجيب عنها بما يبهر العقول بسدون تسويد لكثرة تحصيله واستحضاره ولا يبقى عنده منها نسخة ، ولو جمعت فتاويه لأريت على (نوازل الميعار) ، كان يقول (نحن رجال وهم رجال (4)) . ولمحمد الاغلالى (القواعد التى يجب على المفتى العمل بمقتضاها) (307 من الابيات) خع 1242 د .
- وكذلك (أرجوزة فيما تجب به الفتوى وما يعتمد من الكتب) لمحمد النابغة الشنجيبي ، المطبعة الملكية بفاس (1282 هـ / 1865 م) .
- ومن تصدر للافتاء بالمغرب العلماء :- ابراهيم ابن عبد الملك الضرير السوسي ، كان خرازا (1316 هـ / 1898 م) .
- مفتي سجلماسة ابراهيم بن هلال بن علي الصنهاجى الشتراسي (903 هـ / 1497 م) .
- ابراهيم السرعيني الخلوفي .
- المفتى أبو بكر بن مسعود المراكشى شيخ المالكية بدمشق (1032 هـ / 1622 م) .
- ابن علي أبو القاسم الحسائي الهبطي المفتي (956 هـ / 1549 م) (الجنوة ص 319) .
- المفتى أحمد بن الحاج العباس الشراييسي (1329 هـ / 1911 م) .
- أحمد بن ابي مالك عبد الواحد بن أحمد السجلماي مفتي مراكش (الاعلام للمراكشي ج 2 ص 44) .
- أحمد بن علي السالمي مفتي مراكش (أحمد بن محمد بن علي حسب الحضيكي) .
- المفتي أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن القباب قاضي جبل طارق ومشاور الدولة (779 هـ / 1377 م) — له فتاوى مدونة في (معيار الوشريسي) .
- أحمد بن القاضي التلمساني شاعر الرباط ومفتيه (توفى حوالى 1180 هـ / 1766 م) ، (الاغتباط ج 1 ص 20) .
- مفتي فاس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقرري نزيل فاس والقاهرة (1041 هـ / 1632 م) وهو صاحب (نفع الطيب) لسه فتاوى نقلها صاحب (الميعار) .
- المفتى أحمد بن يحيى الوشريسي الفاسي (914 هـ / 1508 م) له (الميعار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقيّة والاندلس والمغرب) طبع على الحجر بفاس عام 1315 . خع 400 د (5 مجلدات) .
- المفتى الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الهزميري .

(3) (الدوحة ص 90)
(4) الاعلام للمراكشى ج 7 ص 193 . الرباط .

(1) في رحلة R.O.C. (سن 1 . - السعوديون -
1925 ج 2 ص 397) بالنسبة لعام 1609 .
(2) (الاتحاف ج 3 ص 233)

- المفتي الحسن بن عثمان الوثريسي شيخ ابن الخطيب .
- المفتي حمادي جبرو أبو الفضل صاحب (معيار التحقيق في مبنى الفتاوي والتوثيق) طه بالدار البيضاء .
- مفتي مراكش سعيد بن محمد بن أحمد حبيسي السوسى (1313 هـ / 1895 م) .
- مفتي مراكش ابن عمير الطيب الشرقي قيسم خزانة الحسن الاول .
- مفتي فاس عبد الرحمن بن جعفر بن ادريس الكتاني (1334 هـ / 1916 م) .
- تحفة الفتاوي لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (خ 1136 د) .
- ابن المعجوز عبد الرحيم بن احمد الكتامي السبتي الاصيلي الفاسي شيخ الفتيا (413 هـ / 1022 م) لازم ابن ابي زيد القيرواني .
- عبد السلام بن عمر بن ابراهيم مفتي وقاضي الرباط (1356 هـ / 1937 م) .
- المفتي المشهور عبد العزيز بن عبد الله بن حزمون .
- مفتي فاس عبد العزيز بن موسى الخطيب .
- مفتي فاس عبد العزيز الوريجلي .
- عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الطالب بن مسودة له (عمدة الراوي في جمع ما من به المولى من الفتاوي) (خم 724) .
- المفتي ابن خلوف عبد الله بن أحمد السبتي فمين اغيات (537 هـ / 1142 م) أحد حفاظ المذهب بسبقة نزل بيني عشرة بسلا ثم اغيات حيث أصبح مفتيا .
- المفتي عبد الله بن عبد الواحد الوريجلي المتوفى بدرجة (927 هـ / 1520 م) .
- مفتي أهل سبقة عبد الله بن غالب الهمداني النكسوري .
- مفتي فاس عبد الله العبدوسي .
- عبد الله الوانفيلي الحانظ .
- مفتي فاس وقاضيها عبد الواحد بن احمد الحميدي .
- مفتي مراكش علي بن عبد الرحمن السلاسي قاضي فاس ومراكش في عهد المنصور السعدي .
- علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة البلنسي .
- مفتي الجبل الاخضر علي بن عبد الواحد بن محمد السجلماسي التاملاتي .
- المفتي المفسر ابن هارون الطنجي علي بن موسى المطفري (951 هـ / 1545 م) .
- مفتي مراكش عمر بن عبد الواحد الدويري .
- المفتي عيسى بن أحمد بن محمد البطونسي الماواسي الفاسي (896 هـ / 1490 م) .
- مفتي مراكش وقاضيها الفاضل بن المكسي السرفيني .
- ابن الحفيد السباعي محمد بن ابراهيم شيخ الجماعة بمراكش المحدث الحافظ انتهت اليه رئاسة الفتوى بمراكش وياتي المغرب راجع نماذج منها في الاعلام للمراكشي ج 6 ص 276 .
- مفرج محمد بن أحمد بن ابي الجليل الاموي .
- مفتي مراكش محمد الطاهر بن أحمد الفلاسي النجار (الاعلام للمراكشي ج 5 ص 160 — الطبعة الاولى او ج 6 ص 162) طه الرباط .

- مفتي فاس ابن باق محمد بن حكم أبو جعفر
المرتسطي المونى بفاس 538 هـ / 1444 م .
- ابن حكم عاشر بن محمد رائد المفتين بالاندلس
وقاضى مرسية الى انقراض الدولة اللتونسية
(567 هـ / 1172 م) .
- محمد بن سليمان السطي حافظ المغرب .
- مفتي فاس محمد بن عبد العزيز التازغـدري
مشاور الدولة (833 هـ / 1428 م) فتاويه
كثيرة مدونة في (معيار) الونشريسي (الجذوة
ص 148) .
- مفتي دمنات محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
الكبيكي (نسبة الى جبل خارج مراكش) .
(1185 هـ / 1779 م) .
- ابن الجد أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى
بن فرج الفهري وهو جد بنى الجد الذين أول
قادم منهم الى فاس الاخوان ولداه عبد الرحمن
وأحمد . انتهت اليه الرياسة في الحفظ والفتيا
قدم لمبايعة عبد المومن مع ابن العربي (586
هـ / 1190 م) ، (الجذوة ص 168 / الاتيس
الطرب ج 2 ص 182) الحل الموشية
ص 34 .
- مفتي مراكش محمد بن عبد الله البوعبدلي
الرجراجى قاضى تادلا (1022 هـ / 1614 م)
(الاعلام للمراكشى ج 4 ص 263) .
- مفتي فاس محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن
ابراهيم النكالي (1036 هـ / 1627 م) .
- المفتي محمد بن العربي البقالي المستاري
(1377 هـ / 1957 م) له (مذكرات وفتاوي) .
- مفتي مراكش محمد بن العربي التطاري (كان
حيّاً عام 1282 هـ / 1865 م) (الاعلام
للمراكشى ج 6 ص 73) (الطبعة الاولى) .
- المفتي محمد بن علي الزعراوي المراكشي
(1323 هـ / 1905 م) (الاعلام للمراكشى
ج 7 ص 135 طه الرباط) .
- المفتي محمد بن علي العدلوني الدمناتي
(1306 هـ / 1888 م) ، تصدى للفتيا في
قبائل دمنات وفتواكة والسراغنة وهنتيفنة
والاطلس .
- المفتي محمد بن علي المنهبي له فتاوى جمعها
تلميذه علي بن أبي القاسم اليوسعيدي العيسى
(او أحمد بن علي حسب مجموعة في خم
4500) .
- ابن الطلاع او الطلاعي محمد بن النرج الترطبي
مفتي الاندلس ومحدثها (497 هـ / 1104 م) .
- مفتي فاس محمد بن قاسم بن أحمد القوري
(872 هـ / 1467 م) .
- مفتي فاس محمد بن قاسم القصار .
- مفتي العدوتين محمد الهاشمي بن محمد
اسكلانطو .
- مفتي مراكش محمد البطيع بن محمد العباسي
وقاضى الجماعة بفاس (1295 هـ / 1878 م) .
- المفتي ابن هبة الله محمد بن محمد الوجديجي
الملقب شقرون نزيل فاس وأصبح مفتي مراكش
ويلقى مدن المغرب (983 هـ / 1575 م) .
- ابن المرباط محمد المفتي قاضي مراكش من
رجال القرن الثالث عشر .
- مفتي مراكش محمد بن المكي بن الحسن العمراني
قاضي المراسين والصويرة (الاعلام للمراكشى
ج 5 ص 296) .
- المفتي محمد السطي حافظ المغرب وفتيه فتواه .
- المفتي محمد بن علي السلاوي شيخ الجماعة
في القراءات بمراكش .

— مفتى العدوتين المعطى بن محمد بن قاسم
العزوزى (توفى جوالى 1275 هـ / 1858 م) .

النوازل :

هى القضايا والوقائع التى يفصل فيها
القضاة طبقا للفتحه الاسلامى وقد كتبت فيها رسائل
ومجلدات عديدة منها :

— (معين الحكام فى نوازل القضايا والاحكام)
لابراهيم بن حسن المكى بن عبد الرئيع
خم 8119 / 4032 / 5052 .

نوازل ابراهيم بن هلال بن على الزلماطى
الفلالى المشترائى مفتى سجلماسة (903 هـ /
1497 م) خم 2794 / خم 1344 / مكتبة تطوان
(605/585) . رتبها على بن احمد بن محمد
الجزولى الحياتى الرسموكى 1049 هـ /
1639 م فى (ترتيب نوازل ابراهيم بن هلال
خم 4043 / 4055 / 9813) وجمعها ايضا
تلميذه ابو القاسم بن محمد بن على عام 901 هـ
/ 1497 م وطبعت على الحجر بناس عام
1318 هـ / 1900 .

نوازل ابن رشد ابي الوليد حق (1620) .
نوازل ابي محمد بن القاسم خم 1839 د (م =
1 - 30) .

(نوازل) احمد بن على الهشتوكى البوسعيدى
خم 7144 (مبثور الاخير) .

(نوازل) احمد بن قاسم بن عبد الرحمن القباب
مشاور الدولة وقاضى جبل طارق 779 هـ / 1377 م

(نوازل) احمد الشدادى القاضى النوازلى المتوفى
بزرهون (1146 هـ / 1733 م) شجرة الثور /336
الاستقصاج 4 ص 127 .

(نوازل) عبد الصمد بن التهامى بن المدنى
جلون نزيل طنجة (1352 هـ / 1933 م) .

(نوازل) عبد القادر بن على الفاسى الفهرى
(1091 هـ / 1680 م) .

النوازل الكبرى طبعت بناس على الحجر بدون
تاريخ ومعها مقدمة فى التعريف بها فى سفر كبيرر
وتسمى (الاجوبية) وله (النوازل الصغرى) اجاب
فيها بعضهم عن مسائل فى العيادات وغيرها .

طبع مع نوازل الشيخ التاودى بن سودة .
وطبعت منفردة والكل على الحجر بناس فى (339 ص) .

(نوازل) العربى بن محمد الهاشمى العزوزى
الزهرونى (1260 هـ / 1844 م) فى مجلدين .

(نوازل) ابي الحسن على بن عيسى بن على بن
احمد الشريف العلمى جمع فيها اجوبية من معاصريه
وسلفه واجوبية اشياخه ، ثلاث نسخ فى خم 876 د /
1015 د / 1581 د / خم 2622 / 9041 ، طبعت
على الحجر بناس مرارا فى جزء واحد ثم جزعين .

(نوازل) عمر بن عبد القادر الرندى (1290 هـ
/ 1873 م) (السلوة ج 2 ص 368) من اجمع
نوازل المتأخرين .

(مذاهب الحكام من نوازل الاحكام) للقاضى
عياض (خم 4042) .

(الاعلام بنوازل الاحكام) مع ذكر الوقائع
والاحداث الاندلسية لعيسى بن سهل ابي الاصبح
الجياتى قاضى طنجة ومكناس وغرناطة (486 هـ /
1094 م) ، جزءان متوسطان فى حق = ل 299/80
/ق 86 (نسخة غير تامة) / خم 1728 (106
ورقة) .

(نوازل) عيسى بن عبد الرحمن السكتاتى
الركراكى قاضى القضاة بمراكش وتارودانت
(1062 هـ / 1652 م) (خم 224 د) .

(نوازل فى الفقه) لعيسى بن على الشريف ،
(خمس نسخ فى خم من 636 الى 4220) .

(نوازل) لمحمد بن احمد العبيدى قاضى
الجماعة بمراكش نقلها ابن ابي القاسم السجلماسى
(الاعلام للمراكشى ج 5 ص 132) (الطبعة الاولى)
او ج 6 ص 134 (ط. الرباط) .

2 — (النوازل الجديدة الكبرى) في (اجوبة أهل فاس وغيرهم من أهل المدن والقرى) خع 871 د (الجزء الاول والثاني) (شجرة النور ص 435) .

(الدرر المكنونة في نوازل مازونة) ليحيى بن احمد بن عبد الله المغيلي (خم 3132) .

نوازل المزارعة لمعيار الوزاني دراسة وترجمة Berque . ج الرباط 1940 .

وقد برز علماء كبار في النوازل منهم محمد الكبير بن ادريس العمراني (1278 هـ / 1861 م) ، الاعلام للمراكشي ج 5 ص 318 (الطبعة الاولى / ج 6 ص 313 (ط الرباط) .
الوثائق :

هي العقود التي يسجلها الموثقون العدول وقد عرف الوثيقة ابن الخطيب في كتابه (مثلى الطريقة في ذم الوثيقة) وهي كراسة تحدث فيها عما يفعله بعض عدول فاس وسلا وسجلماسة مما يتنافى مع الاستقامة المثالية التي امتاز بها عدول هذه الحواضر الثلاث (نسخة بخزانة الاخ الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني) .

ومن الكتب المصنفة في الموضوع بالمغرب :

كتاب (الوثائق) لابراهيم بن عبد الرحمان الفرناطي (751 هـ / 1350 م) . ثلاث نسخ في خع 1418 ذ / 872 د / 1090 د .

توجد في خم (4501 / 4689) (وثائق فقهية) له أيضا أو وثائق (5222 / 5253 / 7401) كما يوجد (الكتاب في الوثائق) . في خم (3507) لابراهيم بن احمد الفرناطي .

— (المقصد المحمود في تلخيص العقود) لعلي ابن محمد الصنهاجي الجزيري أو علي بن يحيى بن القاسم الريفي (585 هـ / 1189 م) نسختان في الزيتونة 390 / 2833 / المكتبة الوطنية بتونس (539 م) وهي معروفة بوثائق الجزيري .

شرحها أحمد بن محمد بن ابراهيم الاولسي الجنان المكناسي سياه : (المنهل المورود في شرح المقصد المحمود) ثلاثة مجلدات (الجذوة ص 78) .

(الجامع الحاوي للنوازل والفتاوي) لمحمد بن احمد العبدي الكانوني (1357 هـ / 1938 م) .

(اجوبة في نوازل) لمحمد بن احمد الكماد دفين فاس (1116 هـ / 1705 م) (السلوة ج 2 ص 30) .

(نوازل) محمد بن احمد المسناوي الدلائي ، 1136 هـ / 1724 م) . جميعها تلميذه محمد بن الخياط الكفالي في سفر طبع على الحجر بفاس (1345 هـ / 1926 م) .

(نوازل) لمحمد بن الحسن المجاصي قاضي فاس (1103 هـ / 1691 م) جميعها بعض تلامذته في حياته (طبعت على الحجر بفاس) .

(نوازل) لمحمد التاودي بن الطالب بن سودة جميعها ولده القاضي ابو العباس . ط . على الحجر بفاس عام 1301 هـ وفيها النوازل الصغرى للشيخ عبد القادر بن علي الفاسي (طبعت مرتين) .

(اجوبة في النوازل) لابن ناصر محمد بن عبد السلام بن عبد الله (مواهب ذي الاجلال في نوازل البلاد السائبة والجيال) لمحمد بن عبد الله بن عبيد الرحمن الكيكي (1185 هـ / 1779 م) وقف عليه السيد عبد السلام بنسودة بمراكش في مجلد . خم (دم = 2292) .

(نوازل) محمد بن محمد الوردزي خم (5768 / 6885 / 8079) .

(النوازل) لمحمد بن محمد بن محمد التامراذي كان محور النوازل في ناحيته بسوس (1285 هـ / 1868 م) (المعسول ج 8 ص 198) .

(نوازل) محمد بن المختار بن الاعمش الشنجيطي (خم 5742) .

(النوازل) للمكي بن عبد الله البناني مفتي الرباط (خع 1852 د (51 ورقة) .

(النوازل) للمهدي بن محمد الوزاني 1342 هـ / 1923 م له : 1 — (النوازل الصغرى) (خع 1715 د) (الجزء الاول فقط) طبعت بفاس في أربعة أجزاء .

- (الكتاب الفائق أو اللائق لمعلم الوثائق) لابن
عرضون أحمد بن الحسن الشفشاوني ، مكتبة
تطوان 605 / خع 2293 د (264 ص /
1090 د / 1078 د / خع 8997 مع أربع نسخ
أخرى .
- الوثائق لأحمد بن عبد الرحمن الفشتالي
(القرويين 1447) .
- وثائق الفشتالي شرحها لأحمد بن يحيى
الونشريسي صاحب (المعيار) سماها (غنية
المعاصر والتالي في شرح وثائق أبي عبد الله
الفشتالي) (طبع على الحجر بفاس مرتين في
508 و 418 ص) .
- (المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى
اللائق بأداب الموثق وأحكام الوثائق) . يعرف
بوثائق الونشريسي . 16 بابا في سفروسط
(284 ص) خع 1377 د (142 ورقة) خع
1354 د / 889 د طبع على الحجر بفاس
(1292 هـ / 1875 م) .
- (وثائق الشريف الفرناطي) محمد بن أحمد بن
محمد الشريف السبتي الفرناطي قاضي
الجماعة بفنارطة (760 هـ / 1358 م) طبع
على الحجر بفاس (28 ص) .
- (الوثائق الفرعونية لأحمد بن بياتي الشهير
بفرعون) (1261 هـ / 1845 م) طبع على
الحجر بفاس عدة مرات .
- (المهذب الرائق في تدبير الناس من القضاة
وأهل الوثائق) المتحف البريطاني (عدد 242)
لموسى بن عيسى المغيلي (791 هـ /
1389 م) .
- وثائق فقهاء لسيد عبد الرحمن بن عبد القادر
الفاسي (خع 4514 — 9077) .
- (كتاب في الوثائق) على نمط ابن عرضون لمجد
الرحمن بن عبد الله لبريس الرباطي .
- (الفائق في التأليف بالوثائق) لمجد الله بن
محمد بن شبيب الفشتالي (خع 206 ذ القرويين
141 / مكتبة أحمد تيمور 361) (فقه) .
- (النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام
خع 2482 د (فصول / خع 683 / 811/876
8324/ غير تامة لعلي بن عبد الله المتيطي
نزيل سبنة موثق مشهور بفاس مهر في كتابة
الشروط وضبط السجلات (570 هـ /
1174 م) .
- (وثائق مختصرة) لابن عباد محمد بن ابراهيم
الرندي الفاسي (خع 4351) .
- (الوثائق) لابن عفيون محمد بن أبي بكر
الغافقي المتوفي بعد 584 هـ / 1189 م .
- (وثائق الفشتالي) محمد بن أحمد بن عهد
الملك (779 هـ / 1377 م) خع 1086 د /
1393 د / خع 2108 م (ص 221 — 425)
طبعت على الحجر بفاس عدة مرات .
- (اختصار النهاية والتمام في معرفة الوثائق
والأحكام) لابن هارون محمد الكتاني (خمس
نسخ في خم من 359 الى 8369) .
- الوثائق بالاندلس (راجع اسبانيا المسلمة
ص 84) .
- (كتاب في الوثائق) على نمط ابن عرضون لمجد
الرحمن بن عبد الله لبريس الرباطي .
- (الفائق في التأليف بالوثائق) لمجد الله بن
محمد بن شبيب الفشتالي (خع 206 ذ القرويين
141 / مكتبة أحمد تيمور 361) (فقه) .
- (نخص بالذكر الاسطرلاب) .

- الفرائض : علم يدخل في الفقه والحساب برع فيه كثير من علماء المغرب نظرا لصلته الوثيقة بجانب هام من الشريعة الإسلامية وقد تحدث عنه ابن خلدون (ج 1 ص 810) ومن العلماء الذين برزوا في ذلك :
- ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم النيمري الفرناطي المعروف بابن أبي جاح صاحب الرجز في الفرائض (الجذوة ص 87) .
- ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله التلمساني البيري الوشقي نزيل سبنة ودفينها المتوفى بعد 690 / 1291 م (البستان لابن مريم ص 55) له أرجوزة في الفرائض شرحها علي بن يحيى العصنوني (2149 د) .
- أبو الفضل بوشتي بن الحسن بن محمــــد الصنهاجي المتوفى 1365 هـ / 1945 م له حاشية على شرح الفرائض للشيخ الخرشى سماها : الايضاح والتحصيل على شرح الخرشى . لفرائض خليل (طبع بفاس نسى 336 ص) .
- احمد بن سليمان الرسومي الجزولي له « حلية الجواهر المكونة في صدق الفرائض المسنونة » (خم 936) (خم 882) « تلخيص شرح الفرائض الكبرى للجزولي » (خم = 1557) .
- ابن زاغو أحمد بن عبد الرحمن المغراوي صاحب « منتهى التوضيح في عمل الفرائض من الواحد الصحيح » ، (خم 5666) .
- فرائض زيد بن ثابت تقيدها عليها لأحمد بن محمد بن ابراهيم قاضي المرائش وأسفي (1334 هـ / 1916 م) ط فاس (32 ورقة) .
- ابن البناء أحمد بن محمد الأزدي المراكشي صاحب (الفصول في الفرائض) شرحه يعقوب بن أيوب بن عبد الواحد الموحدي (خم 539) .
- احمد بن محمد بن خلف الحوفي القلمي قاضي اشبيلية في عهد يوسف الموحدي (580 هـ / 1184 م) (صاحب الفرائض الحوفية) خم 2310 د / 2011 د / خم 3151 - 6873 ، عليها شرح لمؤلف غير مذكور .
- ابن الخياط أحمد بن محمد بن عمر الزكاري صاحب (حاشية على شرح الخرشى للفرائض) ط على الحجر بفاس مرارا وبمصر (خم 2477 د) . وله (نظم في احوال الجد من الفرائض) مع شرح عليه، طبع على الحجر بفاس .
- وللإمام السهيلي كتاب سماه (علم الفرائض) المتحف البريطاني (420) .
- كما لابن هبة الله الوجدجي الملقب شقرون نزيل فاس ومفتي المغرب (شرح على رجز أبي اسحاق التلمساني المعروف بالتلمساني في الفرائض) .
- ولأبي البقاء صالح بن عبد الله بن الشريف الرندي (أرجوزة في الفرائض) الاسكوريال 943 - 954 / وتوجد نسختان في خم (2251 / 298 « تسمى (الوائي في نظم القوافي) منسوبة الى (ابن شريف الرندي ابي الطيب ابن أبي الحسن) .
- ولعبد المجيد المغربي نزيل طرابلس الشام (المنهل الفاضل في علم الفرائض) خم 2439 د (الكتاب الثاني م 72 - 85) .
- ولعبد القادر بن أبي القاسم السوكيلي التادلي (شرح فرائض الشيخ خليل بن اسحاق المالكي) خم 2455 د (م = 267 - 312) .
- وللعربي بن أحمد بن الشيخ الناودي بن سودة (فتح الملك الجليل في حل مقتل فرائض خليل) .
- ولعلي بن محمد بن علي الحضرمي الاشبيلي (كتاب في الفرائض) .

لمحمد بن محمد بن أبي القاسم بن مسودة
(منظومة في الفرائض) نسخة بمكتبة الكتاني
(خع) / مكتبة تطوان (7 / 343) .

لأبي بكر القالوسي محمد بن محمد بن إدريس
الملقب بالفار (707 هـ / 1307 م) . (اشارة
المسائل الفوائض عن متعلقات بشكل
الفرائض) .

ولمحمد بن مرزوق الحفيد (شرح فرائض
مختصر خليل) خم 1583 وكذلك في مكتبة
تطوان (839) .

ولمحمد بن ناصر حركات السلاوي (1316 هـ /
1898 م) (منظومة في علم الفرائض) فيها
1120 بيتا قرطها عبد الواحد بن المواز علم
1309 هـ .

محمد الناودي بن مسودة له منظومة في
الفرائض (مكتبة الكتاني في خع) مكتبة
تطوان 7 / 343 . لمحمد المهدي متجنشوش
(1344 هـ / 1922 م) (شفاء الغليل على
فرائض خليل) (مجلد) .

وهنالك علماء فرائضيون لم يدونوا في الفن أمثال
ابن هيدور علي بن عبد الله التادلي امام الفرائض
والحساب (816 هـ / 1413 م) .

الاسطرلاب :

آلة فلكية لقياس ارتفاع الشمس أو النجوم وقد
اهتم علماء المغرب بهذا الفن وتبلور هذا الاهتمام في
الدراسات الوافية لهذه الآلة في نطاق علم الفلك وفتح
التوقيت .

فأبو الربيع اللجائي الفاسي تلميذ القرافي (وهو
أول من أدخل مختصر ابن الحاجب في الأصول إلى
المغرب) اخترع أسطرلابا ملصقا في جدار والباء يدبر
شبكة على الصفحة فيأتي الناظر فينظر إلى ارتفاع
الشمس كم هو وكما مضى من النهار وكذلك ينظر إلى
ارتفاع الكوكب بالليل (انس الفقير ص 68) .

ولعلي بن ميمون الغماري قاضي شفشاون
(المتوفى بلبنان 917 هـ / 1511 م) (متن
الفرائض) خم 2425 د (م = 192 - 238)
رسالة في الفرائض (خم 6027) شرح
الرسوكي علي بن أحمد بن محمد (خع
2425 د) .

علي بن يحيى بن محمد بن صالح العصونسي
المغربي (القرن التاسع) له شرح الأجزاء
الشمسية لابراهيم بن أبي بكر الشهير بالبيري
(690 هـ / 1291 م) خم 2149 د / مكتبة
تطوان (أربع نسخ منها عدد 331) / دار
الكتب الوطنية بتونس ق 148 - م 25 .

ولابن جزى محمد بن أحمد (كتاب الفرائض
والوصايا) خم 2057 د (م = 1 - 17) .

ولابن رشد الحفيد محمد بن أحمد (المقدمة في
الفرائض) على عقيدة الامام (الجزائر 598) -
ونسبت لأبي الوليد (بروكلملج 1 ص 662) /
(الفاتكان 1416) عليها عدة شروح منها شرح
محمد بن ابراهيم التتاني (المتحف البريطاني
627 / باريز 1057 - 1061) وقد نظمها
عبد الرحمن الرقعي الفاسي : (خم 6840 /
5218) .

لمحمد بن أحمد بنيس (1213 هـ / 1798 م)
(بهجة البصر في شرح فرائض المختصر) خم
(8 نسخ من 2342 إلى 9173) خم 568 د /
197 د (132 ورقة مبتورة الأخير) مكتبة
تطوان (1416 مع ثلاث نسخ أخرى عليها
حاشية لعبد الله بن الهاشمي بن خضرا . وهناك
شرح آخر لبنييس لمحمد بن المدني بن علي
جنون .

ولابن شعيب محمد شارح مختصر خليل بن
اسحاق الجندي (فرائض المختصر) خم
2011 د (م = 176 - 196) وتوجد
(رسالة في الفرائض) لمحمد بن بوشعيب في
خم 2455 د (م = 240 - 265) .

- وقد عثر في جامع الاتنلس بفاس على عدد من الاسطرلابات منها اسطرلاب فيه رسوم يرجع تاريخها الى عهد ملك فرنسا لويس السادس عشر، وتحمل امضاء لونوار Lenoir مهندس الملك Ingénieur du Roy وتاريخ 1789 ويظهر من المراسلات المتبادلة (بين وزير البحرية Comte de la Luzeine وقاتل فرنسا بسلا والتاجر Jacques Sicard الذي كان يمثل مصالح فرنسا بالصويرة) انه في عام 1786 سلم السلطان سيدي محمد بن عبد الله الى نائب القنصل Henri Nataf Mure اسطرلابا قبيل سفره الى فرنسا كتمودج طلب المغرب صنع اسطرلابين اثنين على غرارهما وتم العمل عام 1789 واعيدت الاسطرلابات الثلاثة الى الصويرة حيث سلمت الى القائد الجبالي الذي نقلها الى مراكش لدفعها للسلطان .
- « رسالة في صفحة تخطيط الاسطرلاب » لابي حديد أحمد بن الحسن خم = 8691 .
- « مقالة في علم الاسطرلاب » لابن البنا أحمد بن محمد الأزدي .
- « تذكرة نوى الالباب في عمل صفة الاسطرلاب » للحسين بن عيسى بن محمد المجاصي .
- تحفة الطلاب في كشف ما حضره من علم الاسطرلاب (أرجوزة) لصالح بن المعطى . خم 7421 .
- نخبة الطلاب في عمل الاسطرلاب (118 بيتا) لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي . مكتبة تطوان 859 / خم : 208 د / 358 — 2023 د — 2128 د — 1411 د — 1425 د / خم 6678 / 7106 . شرحه محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني بشرحين كبير وصغير (1163 هـ / 1750 م) أربع نسخ في خم من 4759 الى 5759 / (خم 1411 د / 2237 د) (السلوة ج . 1 ص . 146) .
- منظومة في التوقيت (86 بيتا) خم — 1524 د — 1411 د — 1347 د .
- راجع بحثنا في هسبريس (1 — 2) 1957 بقلم Manon Hosotte-Reynaud رسالة في الاسطرلاب لابراهيم بن فتوح العقيلي خم 2323 د (م : 149 — 150) . « تحفة أولى الالباب في العمل بالاسطرلاب » لابن سليمان الروداني . استخراج تسوية البيوت من زيغ القبيك (الخ بيك) . مكتبة تطوان 567 / غوطا المانيا الشرقية 1415 او بهجة الطلاب في العمل بالاسطرلاب خم 2187 د (م = 57 — 95) .
- رسالة في العمل بالاسطرلاب لابن الشاط عيسى بن أحمد الهديسي خم = 6665 — 6843 — 5369 .
- أرجوزة في الاسطرلاب لابن قنفذ (خم 5985) .
- رسالة الاسطرلاب لابي لصلت امية بن عبد العزيز .
- تاريخ بروكلمان ج 1 ص 486 / مكتبة أحمد الثالث ف 1177 .
- رسالة في آلة الاسطرلاب (والاسماء الواثقة عليها) لابي القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر

- تقويد في العمل بكثرة الاسطرلاب امجد بن ابراهيم بن علي بن الرقام (715 هـ / 1315 م) - خع 2233 د (م - 208 - 210) .
- « بغية الطلاب في علم الاسطرلاب » (162 بيتا) لابن الحباك محمد بن احمد التلمساني (867 هـ / 1462 م) .
- مكتبة تطوان 537 - 567 - خع 208 / خع 2300 د / 2179 د / 2417 د - برلين 5800 - باريز 2524 - الجزائر 1458 - زاوية سيدي حمزة 89 . عليها عدة شروح . منها شرح محمد بن يوسف السنوسي في « عمدة ذوى الالباب » .
- « رسالة في العمل بالآلة الاسطرلاب وبالحداب » للعربي محمد بن عبد الرحمن مفرج الشفتاوني خع 5367 / خع 195 (28 ورقة) / خع 447 / خع 930 د .
- « عمدة ذوى الالباب في شرح بغية الطلاب في علم الاسطرلاب » . المكتبة لوطنية بتونس (1395 م / 3994 م) / ونسختان اخريان بالجزائر / خم 5363 / خع 2458 د .
- رسالة في الاسطرلاب الخطى والعمل به لابن رضوان محمد الودائني . الاحاطة ج 2 ص 100 / بغية الوعاة ص 42 .
- « تسطيع الاسطرلاب » لابن ابي الشكر يحيى القرطبي المعروف بالحكيم المغربي (مكتبة برلين 5806) .
- اسطرلاب جامع الاندلسي بفاس (هسبريس 1957 (1 - 2)) .
- «تحفة الاحباب في الضرورى من اصول الاسطرلاب » . للطربونى محمد بن علي بن احمد الانصارى (خع - 2323 - د) .
- « شرح » نخبة الطلاب في علم الاسطرلاب » لعبد الرحمن بن عبد القادر الناسى . المكتبة الوطنية بتونس (4451 م) . لمحمد بن عبد السلام بناتى خع 1411 د / 1469 د السلوة ج 1 ص 146 .
- C. Eswell (K.A.C.) - A. Bibliography of faculty or Arts, 1947.
- Encyclopédie de l'islam T. 1 p. 744
- Michel, Traité de l'Astrolabe - Paris 1947
- E. Poulle « Peut-on dater les astrolabes médiévaux ? (Revue d'histoire des Sciences, IX, 30 1).

المصطلح الكيميائي في التراث العربي (*)

الدكتور جابر الشكري
عضو الجمعية العلمية العراقية

موضوع « المصطلح او الاصطلاح الكيميائي » .
ان المصطلح الكيميائي احد الدعائم الاساسية
في مسألة التعريب للكيمياء ، وعليه يعتمد الباحث في
تدوين بحثه ، والمترجم عند ترجمته لكتب العلوم
الحديثة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية . ولقد
مر العرب في اول نهضتهم في هذا الطريق ، واجتازوا
الصعوبات بكل جدارة ، وخلفوا لنا مصطلحات في
مختلف الفنون والعلوم ، ومنها المصطلحات
الكيميائية . ومن المعروف ان كثيرا من المصطلحات
العربية نقلت الى أوروبا في بداية النهضة وبقيت ، على
الصورة التي نسجها العرب مع نوع من التغيير ، حتى
يومنا هذا .

من دواعي الغبطة والسرور ان نجتمع في هذا
القطر العربي العزيز ، تونس الخضراء ، لتداول في
الكيمياء التي صيرها العلماء العرب علما واسمعا
الجوانب غزير الفوائد .

ان الكلام عن الكيمياء متشعب الاطراف لان
فلاسفتنا الاوائل خلفوا لنا تراثا فكريا لا ينضب
معينه ، ووضعوا للكيمياء مفاهيم عملية واقعية تستند
على مبدأ « التجربة والترصد » كما قال جابر بن
حيان .

وحديثنا في هذه الساعة سيقترن على موضوع
معين من مواضيع الكيمياء ، شغل بال العلماء
والمترجمين القدماء ، ويشغل بالنا اليوم ، الا وهو

(*) من أبحاث (ندوة تعريب الكيمياء) التي نظمتها اتحاد الكيميائيين العرب في نابل بالجمهورية التونسية
من 3 - 5 تموز (يوليو) 1979 م .

معنى المصطلح :

المصطلح في اللغة من مشتقات الفعل (صَلَحَ)
ناصطح ، ومصدره « الاصطلاح » . والمصطلح هو
ما تعارف عليه العلماء في علم من العلوم أو فن من
الفنون ، وهو عبارة عن اتفاق القوم وتصالهم على
وضع الكلمة لمعنى معين مراد منهم . ولا بد في كل
مصطلح من تجاوز المعنى اللغوي والخروج منه الى
معنى خاص ليكون مصطلحا ، والا بقي معنى لغويا
عاما غير خاص بعلم . والمسوغ عادة لثقل اللفظ من
معناه اللغوي الى معناه الاصطلاحى وجود مناسبة
بينهما .

ويتقابل لفظه مصطلح في اللغة الانكليزية Term
و Terminology اي وضع الاسماء والحدود ، وفي
اللغة الفرنسية Expression, Terminologie, terme
وفي اللغة الالمانية Ausdruck Fachausdruck

من التعريف المذكور نستدل على ان المصطلح
عرف خاص يتفق عليه ويؤخذ من المعنى اللغوي
ليعطى معنى آخر يناسب المعنى الاصلى المراد
تعريفه .

ولو دققنا في المصطلحات العلمية او الفنية
التي جاءت في كتب الحضارة العربية والاسلامية
وجدناها متطابقة مع هذا التعريف .

ولتوضيح الامر نرى ان تقسم اهم الطرق
التي اتبعت لوضع المصطلح واختياره ويكون
التقسيم على الوجه الآتى :

اولا : مصطلح اشتق من فعل منصرف .

ثانيا : مصطلح اشتق من اسم جامد .

ثالثا : مصطلح اخذ من لفظ أعجمى ثم ادخل
عليه تحوير جعله مناسبا للنطق العربى .

رابعا : مصطلح انحدر من لغة موغلة في القدم،
واتفق عليه بين رجال العلم من مختلف
الامم كالمصطلحات الموروثة والمتبقية من
حضارة وادي الرافدين أو حضارة وادي
النيل ، وغيرها .

خامسا : مصطلح عرب عن اللغات القديمة
كالأغريقية أو الفارسية أو السنسكريتية.

سادسا : مصطلح وضعه عالم في العربية من
دون سابق وضع من غيره ، وهذا فى
العادة يكون بسبب وقوف الواضع على
شكل الشيء أو لونه أو طعمه .

لقد انتفع علماء أوروبا ورهبانها في أول النهضة
بالمصطلحات العربية وابتغوا عليها في كتبهم مع شيء
من التحوير . وحين رجعنا الى مؤلفاتهم نقببنا منها ،
فاننا أن كثيرا من المصطلحات الاجنبية الواردة فيها
من أصل عربى ، وقد أضاموا اليها ونحتوها بالصورة
التي تلائم امزجتهم، كما أنهم اقتبسوا بعض المصطلحات
من اللغة اللاتينية ، لغة العلم في حينه ، وبعد ذلك
اشتقت مصطلحات أخرى من اللغة الإيطالية او
الالمانية او الفرنسية او الانكليزية .

اننا نجد بين هذه المصطلحات أعدادا كثيرة من
مخلفات الحضارة العربية ، وقد اعترف المنصفون

من الاوروبيين بذلك ودونوا الاصل العربي بجانب المصطلح الجديد ، وفي كتب الكيمياء أو الصيدلة أو الطب أمثلة كثيرة تعزز قولنا هذا . وفي هذه المناسبة لابد لنا ان نشير الى الامانة العلمية التي تحلى بها العلماء والفلاسفة العرب عندما نقلوا العلوم الاجنبية الى اللغة العربية فقد أشاروا الى المصطلحات التي لم يجدوا ما يقابلها في اللغة العربية أنها مأخوذة من اصل اغريقي أو فارسي أو سنسكريتي .. الخ .

لا اريد ان اطيل حديثي في النواحي التاريخية واللغوية ، فاننا بعيد كل البعد عنهما ، واستلهم معلوماتي من ذوي الاختصاص الافاضل . ولقد حددنا سبل نحت المصطلح بنقاط ست ، وهذه انماط من المصطلحات العربية في الكيمياء وكيفية اشتقاقها .

اشتقاق كلمة الكيمياء :

لم يتفق الباحثون على رأي حول اصل كلمة « الكيمياء » الا ان الكل مجمع على أنها من اصل مصري ولها مدلول الصنعة ذات الطابع السري وفيها معنى الرخاء والفنى .

يقال ان قدماء المصريين كانوا يسمون بلادهم « كمت » ومعناها الارض السوداء . وهى كلمة مأخوذة من الفعل « كسم = Km = بمعنى يسود لونه . وفي الكلمة اشارة الى ان تربة مصر خصبة غنية في عطائها . وقد حورت الكلمة في عهد البطلمية (البطالسة) فاصبحت Chemis أو Chymes وتدل على الصنعة التي اشتهر بها المصريون .

وجاء في لسان العرب : الكيمياء معروفة مثال السيمياء : اسم صنعة ، قال الجوهري : هو عربى وقال ابن سيده : احسبها اعجمية ، ولا ادرى أهى فَعْلِيَاء أم فَعِيلَاء ، ويقال كى الشيء وتكّمه : ستره وكَمَى الشهادة بكميها كَمَا وَاكْمَاهَا : كَتَمَهَا وَقَمَعَهَا : وتقال الشاعر :

وانى لأَكْمَى الناس ما انا مضمّر

مخافة ان يشرى بذلك كاشح

وقد نشرها ابو عبد الله محمد الكاتب الخوارزمي (المتوفى سنة 387 هـ) في كتابه « مفاتيح العلوم » حيث قال : اسم هذه الصنعة الكيمياء ، وهو عربى واشتقاقه من كمي، يكمى اذا ستر واخفى ، ويقال كى الشهادة يكميها اذا كتّمها .

استعمل العلماء العرب كلمة « الكيمياء » ومع الـ التعريف أصبحت « الكيمياء » وعندما انتقلت الى أوروبا اخذت معها الاسم نفسه — مع الـ التعريف Alchemy او Al-Chemie . وقد استعملها روبرت بويل (1627 — 1694 م) ، لكنه اراد ان يفرق بين الكيمياء التي كان يعمل بها الدجالون والسحرة ، والكيمياء ذات الطابع العلمى الاصيل . فقال Al chemistry للنوع الاول ، واقترح كلمة Chemistry للنوع الثانى وبقيت في اللغة الانكليزية والفرنسية لحد اليوم . اما في اللغة الالمانية فلا يزال الاسم على ما هو بالصيغة العربية ، عدا الـ — التعريف ، وتكتب Chemie وتلفظ الـ Ch = ش مخففة ، = ، وفي بعض اللهجات الالمانية

ومن هذا الاسم جاء رمزه الكيميائي Au ، واسمه في اللغات الحديثة GOLD

مَلْغَم :

كل جوهر ذواب ، كالذهب ونحوه ، خلط بالزئبق (اي الزئبق) ملغم ، وقد الغم فالتغم . جاء هذا المصطلح من الفعل = لغم = فالذهب يذوب أو = يمتزج = في الزئبق ، والنتيجة = هذه الاذابة هو = الملغم = والجمع = ملاغم = وقد بقي هذا المصطلح في الكيمياء لحد الآن . ولجابر بن حيان كتاب مشهور هو = كتاب الملائم = وصف فيه كيفية تحضيرها وخواصها . . . السخ . ومعلوم ان الملائم مواد كيميائية مهمة في كثير من الصناعات . والاسم الاتكليزي والفرنسي والالمانسي هو الاسم العربي نفسه Amalgam

قَلْيٌ وَقَلْيٌ :

يشق هذا المصطلح من الفعل = قَلَى = ويقال قلى الشيء قليا ، وقليت اللحم ، اقلبه قليا اذا شويته .

والقَلْيُ والقَلْيُ : حَبٌّ يُشَبَّبُ بِهِ العُصْفُرُ ، ويقال القلي يتخذ من الخَمْضُ ، وأجوده ما اتخذ من الحُرْضُ ، ويتخذ من اطراف الرَّمْثِ وذلك اذا استحکم في آخر الصيف واصفر وأورس ، ويقال لهذا الذي يفسل به الثياب قَلْيٌ ، وهو رماد الفضة والرمث يحرق رطبا ويُرَشُّ بالماء فيعقد قَلْيًا .

ويقال القلي الذي يتخذ من الأُثنان وهو القلي أيضا. من المعروف ان القلويات كانت تحضر فعلا من حرق بعض الاعشاب البحرية أو الرمث . . . ورماد هذه المواد يحتوي على هيدروكسيدات وكاسيد

تلغظ - ك - . واما في اسبانيا (*) فلا تزال - الس - التعريف مضافة الى الكلمة الاصلية فيقال Alchemie .

عندما انتقلت الكيمياء الى أوروبا اخذ بعض الناس يعملون بها من أجل الحصول على الذهب ، فكثرت المحتالون والذجالون وروي في ذلك الكثير من القصص . وقد سميت - سيبيا - أو شيبيا - ، ولا يزال الاسم شائعا . ونفضل عدم استعماله اذ لا جدوى في هذه التسمية والافضل ان يقال = الكيمياء القديمة = بدلا من سيبيا أو شيبيا . ومن الناس من عمل في الكيمياء كعلم له منزلته بين العلوم الاخرى وكانوا يسمونها = الكيمياء =

ذهب :

معدن اصفر اللون ، جميل المنظر وهو معروف منذ اقدم العصور ، وله اسماء كثيرة جدا ، ومنها هذا الاسم الشائع الاستعمال . ويذكر ان العرب اطلقوا عليه هذا المصطلح لانه معدن سريع الذهب بطيء الاياب الى الاصحاب ، وقيل لانه من رآه بهت له ويكاد عقله يذهب - لجماله - فسمى = الذهب = من الفعل = ذهب =

ويصفه البيروني ، المتوفى سنة 442 هـ = 1050 م ، بأنه يصفى بالنار أو الاذابة وحدها أو بالتشوية المسماة طبخا له ، ويستشهد بقول الشاعر أبي اسحاق الصابي :

صُلِيَتْ بنارِ الهم فَزَدَتْ صفرة

كذا الذهب الابريز يصفو على السبك

واسم الذهب في اللغة اللاتينية Aurum

* ربما يكون ذلك في بعض اللهجات الاسبانية اما في النسخ المعروفة بالكستياتو فنجد ان الكيمياء يقابلها La quimica